



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر -

: اللغة العربية وآدابها

: كلية

: لسانيات عامة

التكرار في العشر الأخير من القرآن الكريم - دراسة أسلوبية إحصائية -

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس (ل - - د) في اللغة العربية

:

- عبد العزيز مصباحي

:

✓ حليلة بالهادي

✓ فاطمة الزهراء بن علي

✓ اليامنة قرح

: 2016-2015/هـ 1437-1436 .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول المولى تبارك و تعالى: «**وَلَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**» صدق الله العظيم .

فنشكر المولى العلي القدير و نحمده و نستعينه على توفيقه لنا في انجاز هذا العمل .

كما نتقدم بخالص شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا الفاضل و المشرف على هذا البحث المتواضع " عبد العزيز مصباحي " الذي بصرنا بنور بصيرته ، و صفاء فؤاده ووجهنا توجيه الأب لأبنائه و الأستاذ

لطلبته فلم يبخل علينا يوما بنصائحه و توجيهاته رغم التزاماته و مسؤولياته ، و نتقدم له بعميق

الامتنان و فائق التقدير و الاحترام متمنين له دوام الصحة و العافية و المزيد من النجاحات

و الإصدارات الأدبية و الفكرية و لا يفوتنا في هذا المقام أن نوجه شكرنا و امتناننا إلى أساتذتنا الذين

زرعوا فينا روح البحث الجاد " . محمد نافع حمادي ، العربي طربلي ، سليم سعداني " .

و مثابرة السيد " عبد الحميد بن علي " الذي صبر على طبع هذه المذكرة و اخراجها بكل اتقان .

كذلك نتقدم بفائق التقدير و الاحترام إلى كل من السيد " ميلود حنكة ، أسامة ذهب ، عمارة

بالحادي . " و إلى الأنسة " بوغزالة حمد زينب " .

و إلى كل من قدم لنا النصح و المعونة من قريب أو من بعيد.

حليمة- فاطمة الزهراء- اليامنة.

هفتاد و نه

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي ، لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام علي نبيه المصطفى الذي خاطبه سبحانه وتعالى بقوله : "لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين" ، أما بعد :

فمن أحب الله أحب الرسول المصطفى ، ومن أحب الرسول أحب العرب ، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية ، فقد اقترنت هذه الأخيرة منذ أن جاء الدين الإسلامي بالقرآن الكريم ، فمن نعم الله علينا انه أنزله باللغة الفصحى ، مما جعل هذه اللغة ترتقي من لغة عادية - كأى لغة - إلى لغة كتاب مقدس ، ولعل هذا هو الدافع وراء معظم الدراسات اللغوية القديمة ، فكان البحث في هذه اللغة من العبادة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى وكان من شرف هذه اللغة أنها ارتبطت بالقرآن الكريم فهو جدير ببذل الجهود في دراسته والاهتمام به ومتابعته ليظهر جانب من جوانب الإعجاز القرآني.

لذلك ارتأينا أن تكون ثمرة جهدنا حوله قصد تبيان ظاهرة التكرار وأغراضه ، فتم اختيار بحثنا العنوان الآتي : التكرار في العشر الأخير من القرآن الكريم دراسة أسلوبية إحصائية .

تبعا لتنوع المقام والمخاطب والمتلقي، وكل نمط يعمل على إبراز جانب تأثيري خاص للتكرار والكشف عن الجمال الأسلوبي. ولعل من أهم دواعي الاختيار لهذا الموضوع نذكر:

- أنه لفت انتباهنا وجود سور يتجلى فيها التكرار.

- كذلك انشغال الباحثين حوله هذه الظاهرة فهو من التنوعات اللغوية التي تحمل دلالات فنية تؤثر في المستمع وتجذب انتباهه ، وقد يأتي بأنماط أسلوبية متنوعة.

ويعد التكرار ظاهرة جليلة في القرآن الكريم مع أنها لم تكن بحثا جديدا فقد بحثها القدماء والمحدثون

لا أن أهمية هذه الدراسة تأتي من كونها تناولنا العشر الأخير من القرآن الكريم ، فالتكرار عادة لا

يكون عبثا بل له دلالات مهمة فهو يشير إلى أهمية الفكرة ، ويعد ظاهرة أسلوبية واضحة وهو نوع

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية :

مقدمة

- هل يعد التكرار مدخلا أسلوبيا من مداخل دراسة النص القرآني وإلى أي مدى استطاع التكرار أن يكشف لنا العمق الفني و الدلالي للقرآن الكريم ؟
- وتندرج ضمنها تساؤلات الفرعية الآتية:
- ما مفهوم التكرار وما أنواعه وأغراضه؟
- ما مدى جمال التكرار في القرآن الكريم؟

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي الإحصائي وذلك لاستقراء السمات في العشر الأخير من القرآن الكريم مع تحديد الحكمة من غرضه .

وقد اقتضت خطة الدراسة أن تكون ثلاثة فصول متخذين توطئة لكل من الفصل الأول والثاني وقد حوى الفصل الأول ظاهرة التكرار وتطرقنا فيه إلى مفهوم التكرار لغة واصطلاحا ثم عرضنا بعض آراء العلماء حوله ثم بينا أقسامه و أنواعه وأغراضه ، في حين حوى الفصل الثاني الأسلوبية والأسلوبية إحصائية فضم مفهوم الأسلوبية ثم انتقلنا إلى أهم اتجاهاتها وأعلامها ، وأما الفصل الثالث فكان الجانب التطبيقي لما نظرنا له في الفصلين السابقين حيث درسنا فيه أنواع التكرار في القرآن الكريم دراسة أسلوبية إحصائية أما الخاتمة فقد ضمت خلاصة لظاهرة التكرار في القرآن الكريم "العشر الأخير أمودجا".

وقد استندنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع نذكر أبرزها وهي:

(أسرار التكرار في القرآن الكريم للكرماني و البرهان في علوم القرآن لتركشي والأسلوب والأسلوبية لعبدالسلام المسدي و الأسلوبية وتحليل الخطاب لنور الدين السد... إلخ).

وكغيره من الموضوعات فقد تناول العديد من الباحثين هذا الموضوع من جوانب عدة من بينها:

- التكرار مظاهره وأسواره لعبد الرحمان محمد الشهراني .
- جماليات التكرار في القرآن الكريم .

مقدمة

وكما هو معلوم فإن كل بحث لابد أن تواجهه الباحث فيه عدة صعوبات وقد واجهتنا صعوبات لعل أهمها:

- تعلق الموضوع بكلام الله تعالى والحكم على مسألة معينة فيه ليس بالأمر الهين.

- تراكم الآراء واختلاف المواقف حول هذه المسألة.

- التأخر في الحصول على المراجع وضيق الوقت.

وكل ذلك يسوقنا لأن نبين هذه الجمالية التي يضيفها أسلوب التكرار على الآيات القرآنية، مع الإشارة إلى أن كلام الله عز وجل كله جميل ، ولا تفاضل بين آيات القرآن الكريم بعضها عن بعض في الروعة والجمال، وهو سبحانه وتعالى كما قال عنه رسوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله جميل يحب الجمال"، وحتى يقودنا ذلك أن نتحدث عن جمالية هذه الظاهرة في العشر الأخير من القرآن الكريم.

وختاماً نتوجه بعمق آيات الشكر والامتنان إلى أستاذنا "عبد العزيز مصباحي" الذي أشرف علي هذه المذكرة مشكوراً ، وقد كانت توجيهاته وملاحظاته القيمة لها الأثر الواضح في إنجاز هذا البحث كما بذلنا جهداً متواضعاً في إعدادهِ وترتيبه ، فما وصلنا فيه إلى الحق فمن الله وفضله ، وما أخطأنا فيه فمن قلة بضاعتنا وتقصيرنا ، والكمال لله - عز وجل - وحده .

الأخير نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا البحث قارئيه ، وأن يجعله منطلقاً لدراسات أكثر توسعاً وعمقاً ، راجين منه سبحانه أن يجارينا بالحسنات إحساناً، وبالسيئات عفواً وغفراناً... إنه ولي ذلك والقادر عليه.

توطئة

القرآن الكريم كان ولا يزال معجزة بيانية لكل الناس، حيث أثار منذ اللحظات الأولى لنزوله حركة فكرية واسعة، مما دعا العرب إلى الالتفاف إليه، لما جاء به من جديد في أساليبه، فانشدت أسماع العرب وأندتهم بجماله البياني ودقته العلمية ومن ثمة علا على سائر أضرب الكلام فهو لا يشذ مرة واحدة عن مراعاة أدق الكيفيات والاعتبارات في البلاغ والبيان.

فقد روي عن "أبي عبيدة" أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ هذه الآية الكريمة «فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» [سورة الحجر الآية 94].

فسجد وقال: سجدت لفصاحته وسمع آخر قوله تعالى:

«فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا» [سورة يوسف الآية 80].

فقال: "أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام"¹

وإذا كان القرآن قد أذهل العرب وخر لهم بلغائهم وجها لهم ساجدين، فإن هناك معنى دقيقا في التحدي ما نظنهم إلا وقد بلغوا منه عجباً، وهو التكرار وهو مع هذا لا يسبب الملل ولا السآمة عند الانسان الذي سرعان ما يمل، وأسلوب التكرار نجده في معظم آياته بعبارات مختلفة ولكن أصل المعنى واحد، كالذي نجده في بعض قصصه لتوكيد الزجر والوعيد، وبسط الموعظة، وتثبيت الحجة ونحوها أو في عباراته لتحقيق النعمة والتذكير بالنعمة واقتضاء شكره.

فترديد الكلام حول معنى واحد في آيات مختلفة تتشابه لفظاً ومعنى، فصاحة وبلاغة، سر من أسرار القرآن، وضرب من ضروب القدرة الكلامية اختص القرآن حيث تنبل الأغراض، وتبلغ المقاصد التي سيق لها الكلام قمم الرفعة والسمو، الأمر الذي لمثله يستطاب التكرار وسجل بفضله على العرب عجزهم بالفطرة عن معارضته لقوة غريبة فيه لم يكونوا يعرفونها إلا توهماً، ولضعف غريب في أنفسهم لم يعرفوه إلا بهذه القوة، لأن المعنى الواحد يتردد في أسلوبه بصورتين أو صور كل منهما غير الأخرى وجها أو عبارة، وهم على ذلك عاجزون عن الصورة الواحدة ومستمرون على العجز لا يطيقون ولا ينطقون فهذا لعمر ك أبلغ في الإعجاز، وأشد عليهم في التحدي إذ هو دليل على

¹ --محمد السيد شيخون، الإعجاز في نظم القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1398هـ - 1978م، ص 10.

مجاوزتهم مقدار العجز النفسي الذي قد تمكن معه الاستطاعة أو تنهياً المعاريض حيناً بعد حين، إلى العجز الفطري الذي لا يتأول فيه المتأول ولا يعتذر منه المعتذرون، ولا يجري فيه الأمر على المسامحة.¹ ويختلف استخدام القرآن الكريم للتكرار عن استخدام غيره له ويكمن هذا في وجود التوظيف للتكرار وعدم الاستغناء عنه حيث جاء، فالتكرار حيث جاء في القرآن الكريم يؤدي وظيفة بلاغية ومهمة تربوية لا تؤدي بدونه، ولو بحثنا عن بديل له لأعيانا وأجهدنا ولن نجد هذا البديل.

والتكرار في القرآن الكريم قد أثار صفة التصريف في القول كما تشير الآية الى ذلك: «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا» [سورة الكهف الآية 54].
 "وحقيقته عند المفسرين إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير المعنى خشية تناسي الأول لطول العهد به وللتذكير والموعظة بما يكون باعثاً للمتلقي على التأثر والاستجابة"²

وقد أعتبر التكرار من أفضل سبل الإقناع، وأقوى الوسائل لتركيز الرأي والعقيدة في النفس البشرية ولهذا نرى في عصرنا الحاضر أصحاب الدعايات يعمدون إلى التكرار في دعاياتهم، من أجل الوصول إلى هدفهم المبتغى، ويمكننا عده من عيوب الأسلوب إذا لم يأتي بفائدة تذكر، أما إذا أفاد معنى جديداً فيعتبر من مظاهر الفصاحة والبلاغة، وقد ورد في القرآن العظيم منه الكثير، حتى أن البعض قد أفرد له مؤلفاً خاصاً من مثل "محمود بن حمزة الكرمانى" في كتابه الموسوم بـ"أسرار التكرار في القرآن"، وقد ذكر في مقدمته ما يهدف إليه: "هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، لكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبين ما السبب في تكرارها، والفائدة في إعادةتها، وما الموجب للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الأخرى، وهل كان يصلح ما في السورة التي تشاكلها أم لا؟ ليجري ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها وتمتاز بها عن أشكالها"³

¹ -مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 194.

² -أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب، القاهرة، ط2، 1408هـ-1988م، ص 83.

³ -الكرمانى، محمود بن حمزة بن نصر، اسرار التكرار في القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط1، 1394هـ-1974م، ص13.

ومن جميل التكرار في القرآن الكريم قوله تعالى: «وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ» [سورة إبراهيم الآية 46].

وبالنظر إلى هاته الآية الكريمة نجد أن التركيز فيها على اللفظ (مكرهم) فعلى الرغم من تكراره ثلاث ، في الآية ذاتها، إلا أننا لا نحس معه بملل وإنما الذي نحسه هو جمال ناجم عن التلاؤم الطبيعي بين أجزاء الآية.¹

وفي سورة الرسائل نجد فيها الأسلوب القرآني يكرر قوله تعالى: «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» [سورة الرسائل الآية 15].

مرات وذلك ليذكر من عميت قلوبهم على الذكرى تنفعهم، لأن تأكيد الإنذار بالتكرار أبلغ تأثيراً وأشد تخويفاً وهذا ليس تكراراً مستهجننا لأن كل واحدة من قوله تعالى: «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ذكرت عقب آية غير الآية التي سبقتها، وفي هذا التكرار ما يوحى بالرهبة ويملأ القلب رعباً من التكذيب بهذا اليوم، ويحتمل أنه لما كان جزء الحسنة بعشر أمثالها، جعل للكفار في مقابله كل مثل من الثواب ويل.

كما نجد فيها تناسق في النغم وتجاوب بين الكلمات وتجاذب بين الحروف دون لين ولا حنان. والتكرار له فوائده لأنه من العوامل التي تساعد على الإقناع ولكن إعادة ذكر الشيء نفسه دون تنوع قد يضايق السامع أو الملتقي ولذلك فإن التكرار مع التنوع، أي تكرار المعنى نفسه بعبارات مختلفة وبصيغ شتى وسياقات متنوعة يكون أكثر فعالية في الإيحاء المستمر لأنه يجنب السامع أو القارئ الملل والسأم ويذكره باستمرار الهدف ويعمق النوعية بالمعنى المقصود منه.²

فالتكرار هو السبيل لربط الانفعال به، وتركزه حوله، إلى جانب ما يثيره من انفعالات أخرى، تدخل في تركيب العاطفة، وأن عاطفة قوية لكافية لتحديد نشاط الفرد واتجاهه في الحياة.

¹ - عبد الحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، بيروت، ط 1، 1980 م، ص 67.

² - ينظر: جيهان أحمد رشتي، الاسس العلمية لنظريات الاعلام، القاهرة، (د ط)، 1975 م، ص 488.

"ولا شك أن تكرار القول لا يقل تأثيرا في إثارة الانفعال وتكوين العواطف من تكرار الفعل، بل إن التكرار في القول مما يدفع إلى الفعل.¹

و إذا نظرنا في كتاب الله عز وجل، نستمد منه القول الفصل في هذا الشأن، نجد أن التكرار في القرآن الكريم، لم يقصد به الإعجاز البياني فحسب بل يقصد به أيضا التأثير النفسي.

"لما يعلم الله من تفاوت في مدارك البشر وأمزجتهم، إذ منها ما ينفذ إلى الحقيقة ومنها ما يسيطر عليه الوهم تحت سلطان الأفكار الموروثة ومنها ما يصل به برود العاطفة إلى جمودها رغم المثيرات العاصفة.²

¹-التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، الجزائر، (د ط)، 1971م، ص116.

²- المرجع نفسه، ص 128.

: ظاهرة التكرار

: مفهومه

ثانيا: آراء القدماء والمحدثين

: أقسامه

: أنواعه

: أغراضه

-أولاً: مفهومه:

يعد أسلوب التكرار من الأساليب التي تقوي المعاني وتعمق الدلالات، وهذا ما جعل العلماء يهتمون به وبناء على ذلك فإننا سنحاول تفصي مفهوم التكرار وكذا أقسامه وأنواعه وأغراضه.

أ. لغة:

جاء في لسان العرب بأنه مصدر الفعل كرر: الكر الرجوع. يقال "كره وكرّ بنفسه، يتعدى ولا يتعدى". والكرُّ: مصدر كرّ عليه يكرّ كراً وكُروراً وتكراراً، عطف وكرّ عنه: رجع، وكرّ على العدو يكرُّ ورجل كرّار ومكرّ وكذلك الفرس، وكرّ الشيء كركره: أعاده مرة بعد أخرى والكرة المرة والجمع الكرات.... والكر الرجوع على الشيء ومنه التكرار... قال الجوهري: كرّرت الشيء تكريراً وتكراراً.¹

ونجد في المعجم الوسيط كرّ الرجل الفرس. كريراً: انبعث من صدره صوت مثل: صوت المختنق أو المجهود. و- فلان كُروراً: رجع يقال: كرّ الفارس، فهو كرّار ومكرّ و- الشيء كر الليل و النهار عادا مرّة بعد أخرى- و - العدو: حمل وعنه رجع و- عليه الحديث: أعاده. (كرّ) الشيء تكريراً وتكراراً أعاده مرّة بعد أخرى (تكرّر) عليه كذا: أعيد عليه مرة أخرى.² كما نجد لفظة التكرار قد وردت في القرآن الكريم ولكن ليس بهذه الصيغة، وإنما وردت بصيغة (كرتين) كما قال الله تعالى:

«ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ» [سورة الملك الآية 4].

فنجد كرتين هنا تعني رجعتين، أي رجعة بعد رجعة، وهي مادة كرر أي الإعادة، فالتكرار في اللغة لا يخرج عن الإعادة والترجيع.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج5، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1، (د ت)، ص (135،136).

² ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة- مصر، ط4، (د ت)، ص782.

ب. اصطلاحاً:

أما من حيث الاصطلاح فنجد "السيوطي" في كتابه الإتقان قد ربط التكرار بمحاسن الفصاحة، كونه مرتبط بالأسلوب وذلك بقوله: "هو أبلغ من التوكيد، وهو من محاسن الفصاحة"¹، ويعرف "القاضي الجرجاني" التكرار في كتابه "التعريفات": عبارة عن الإثبات لشيء مرة بعد أخرى"². أما "عمر البغدادي" فيعرفه بقوله: "إن التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى."³

وصفوة القول هو أن التكرار يدخل ضمن دائرة التوكيد من حيث المعنى البلاغي كونه فائدة للكلام، كما يقال الكلام إذا تكرر تقرر.

– ثانياً: آراء القدماء والمحدثين:

1. آراء القدماء:

أ. الجاحظ (ت 255 هـ):

وضع "الجاحظ" قاعدة بيانية عظيمة، توضح معنى البيان وأهدافه وبين فيها أن المغزى الأول من البيان هو الإفهام وعليه مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع: (البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع).⁴

فالتكرار على هذا الأساس بيان إذا أردت إفهام المخاطب، بل إن الجاحظ استحسّن التكرار ويدعو إليه إذا لم يفهم السامع عن المتكلم.

¹ – السيوطي جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ج 3، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1988 م، ص199.

² – القاضي الجرجاني، التعريفات، تح: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، ط1، 2007 م، ص113.

³ – عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لسان العرب، ج1 تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 1979 م، ص361.

⁴ – الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1395 هـ، ص(114،115).

ب. ابن رشيق القيرواني (456 هـ):

لم يغفل "القيرواني" عن ظاهرة التكرار واعتبرها أسلوب من أساليب العربية التي لا يخلو منها أي فن من الفنون القولية على حد تعبيره وبناء على هذا فقد قد قسم التكرار إلى ثلاثة أقسام: (تكرار اللفظ دون المعنى ويرى أنه أكثر أنواع التكرار استعمالاً في الكلام العربي وتكرار المعنى دون اللفظ وهو أقلها تداولاً وتكرار الاثنين اللفظ والمعنى وقد اعتبر القسم الأخير من مساوئ التكرار، بل حكم عليه بأنه الخذلان بعينه).¹

2. آراء المحدثين:

أ. عز الدين علي السيد:

يقول "عز الدين علي السيد" في رؤيته إلى التكرار (التكرير مرادفة العام التكرار وإن فرق بينهما فقها، يظهر كل منهما حرف الراء مرتين والراء بذاته حرف له صفة التكرير، لأنه عند النطق به ساكناً لتحديد مخرجه لا يقطع صوته اللسان بالتقاءه تماماً مع مقابله من الفك الأعلى بل يظل مرتعشاً زمناً كأنه يكرره)² وقد سماه كذا بالتمائل حيث يرى أنه المعنى الأدق للتكرير.

ب. عبد الحميد جيدة:

وقيمته وقدرته، وإن كل عبارة فيها لفظ مكرر- ضمن مقطع كتابي أو في آية قرآنية- يكون حداً فاصلاً يقول عن التكرار (التكرار دلالات فنية ونفسية يدل على الاهتمام بموضوع ما يشغل البال سلباً كان أم إيجاباً، خيراً أو شراً، جميلاً أو قبيحاً ويستحوذ هذا الاهتمام حواس الإنسان وملكاته، والتكرار يصور مدى هيمنة المكرر لموقف نفسي معين).³

فهو يعد واحداً من الظواهر اللغوية التي نجدتها في الألفاظ والتراكيب والمعاني وتحقيق البلاغة في التعبير والتأكيد للكلام والجمال في الأداء اللغوي، ويوجد التكرار في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكذا الشعر والنثر.⁴

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج2، تح: عبد الحميد هندواوي، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، 2001م، ص92.

² - عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط2، 1968م، ص 11.

³ - عبد الحميد جيدة، مرجع سابق، ص67.

⁴ - ينظر: محمود سليمان ياقوت، عالم الجمال اللغوي، ج1، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط)، 1995 م، ص 433.

وعليه تبدو رؤية العلماء القدماء والمحدثين للتكرار تصب في قالب واحد، فرؤيتهم لا تخرج عن إعادة اللفظ والمعنى.

– ثالثاً: أقسامه:

ويمكن أن نقسم التكرار في القرآن الكريم من خلال الآيات التي ورد فيها على الأقسام الآتية:

1. التكرار اللفظي : وهو أن يعاد اللفظ الواحد بنصه، وكذا العبارة أو الآية ويمكن أن نقسم التكرار

اللفظي على قسمين أيضاً هما:

أ. **التكرار اللفظي المتصل**: وهو ما كرر فيه اللفظ أو العبارة مفصولة عن الموضع الأول أو الثاني.

ب. **التكرار اللفظي المنفصل**: وهو ما كررت فيه العبارة مفصولة عن الموضع الأول الذي وردت فيه بفواصل قد يطول وقد يقصر.

2. التكرار المعنوي: وهو تكرار المعنى الواحد أو القصة الواحدة بألفاظ مترادفة أو عبارات متباينة.¹

وقد قسم "ابن الأثير" التكرار إلى قسمين:

1. قسم في اللفظ في اللفظ والمعنى

2. قسم في المعنى دون اللفظ.

ثم قسم التكرير في اللفظ والمعنى إلى نوعين:

1- مفيد.

2- غير مفيد.

وجعل المفيد نوعين:

الأول: إذا التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمقصود به غرضان مختلفان.

الثاني: إذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمراد به غرض واحد.²

¹ - غام قدوري الحمد، أبحاث في علوم القرآن، دار عمار، عمان- الاردن، ط1، 1426هـ- 2006م، ص297.

² - ابن الأثير، أبي الفتح ضياء الدين نصر الله، المثل السائر، ج2 تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى الثاني الحلبي وأولاده () 1358هـ- 1939 157.

ثم قسم التكرير في المعنى الى قسمين:

1- مفيد.

2. غير مفيد.

وقسم المفيد الى نوعين:

الأول: إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنيين مختلفين.

الثاني: إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنى واحد لا غير.

فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك لمن تستدعيه "أسرع، أسرع".

وأما الذي في المعنى دون اللفظ، فكقولك "أطعني ولا تعصني" فإن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية، ثم

بدأ في تفصيل ذلك:¹

أما الأول: وهو الذي يوجد في اللفظ والمعنى، فإنه ينقسم إلى ضربين:

1. مفيد.

2. غير مفيد.

1- القسم الأول المفيد وهو نوعان:

أ- النوع الأول: إذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمقصود به غرضان مختلفان:

ومثل له بقوله تعالى: «وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ

تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ

الْمُجْرِمُونَ» [سورة الانفال الآية 7، 8].

وهذا تكرير في اللفظ والمعنى، وهو قوله: (يحق الحق) و(ليحق الحق) إنما جيء به هاهنا للاختلاف

المراد وذلك أن الأول تميز بين الإرادتين

والثاني بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها وأنه لما نصرهم وحذل أولئك إلا لهذا

الغرض.²

¹ - ابن الاثير، مرجع سابق، ص(157، 158).

² - المرجع نفسه، ص159.

وقوله تعالى: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينِكُمْ وَليَ دِينٍ» [سورة الكافرون الآية 1-6].

يقول "الكرماني" معلقا على هاته السورة: "قوله «لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ» في تكراره أقوال جملة ومعاني كثيرة، هذا التكرار اختصار وهو إعجاز لأن الله عز وجل نفى عن نبيه عبادة الأصنام في الماضي والحال، والاستقبال، ونفى عن الكفار المذكورين عبادة الله في الأزمنة الثلاثة أيضا، فاقترض القياس تكرر هذه اللفظة ست مرات، فذكر لفظة حال لأن الحال هو الزمان الموجود، فاسم الفاعل واقع مع موقع الحال، وهو صالح للأزمنة الثلاثة، واقتصرت من الماضي على المسند إليهم فقال «ولَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ» ولأن اسم الفاعل بمعنى الماضي فعمل على مذهب الكوفيين، واقتصر من المستقبل على المسند إليه فقال «وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ» وكان أسماء الفاعلين بمعنى المستقبل.¹

وفي هذا التكرار «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» معنى زائد لأنه يفيد الإخبار عن الغير.²

ب- النوع الثاني: إذ كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد، والمراد به غرض واحد.

ومثل له بقوله تعالى: «فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ» [سورة المدثر الآية 20، 19]. والتكرير دلالة التعجب من تقديره، وإصابته الغرض، وهذا كما يقال: قتله الله ما أشجعه! أو ما أشعره!³ ثم نبه "ابن الاثير" فقال: واعلم أن من هذا النوع قسما يكون المعنى فيه مضاف إلى نفسه مع اختلاف اللفظ، وكذلك يأتي في الألفاظ المترادفة وقد ورد في القرآن الكريم، واستعمل في فصيح الكلام فمنه قوله تعالى:

«وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ» [سورة سبأ الآية 5].
والرجز هو العذاب.⁴ أي عذاب مضاعف من عذاب.

¹ - الكرماني، مرجع سابق، ص(213، 214).

² - ينظر: محمد محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار التضامن، ط2 1408هـ-1988م، ص169.

³ - الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشف، ج6، تح: محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، ط2 1397هـ-1977م، ص178.

⁴ - ابن الاثير، مرجع سابق، ص[161-165].

ومما ورد في هذا النوع من التكرار قوله تعالى:

«فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» [سورة الرحمن الآية 13].

حيث عدد الله سبحانه وتعالى في هذه السورة نعماءه وذكر عباده بآلائه، ونبههم على قدرته ولطفه بخلقة، ثم ألك كل خله وصفها بهذه الآية، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقررهم بها.¹

2- القسم الثاني غير المفيد:

-فمن ذلك قول "مروان الاصغر":

سَقَى اللهُ نَجْدًا وَالسَّلَامُ عَلَى نَجْدٍ وَ يَا حَبْدًا نَجْدًا عَلَى النَّأْيِ وَالْبُعْدِ
نَظَرْتُ إِلَى نَجْدٍ وَبَعْدَادُ دُونَهَا لَعَلِّي أَرَى نَجْدًا وَهَيْهَاتَ مِنْ نَجْدِ

وقد عاب عليه "ابن الاثير" تكريره هذا واتهمه بالعي، فالبيت الأول يحمل على الجائز من التكرير لأنه مقام تشويق وتحرق وموجدة بفراق نجد.

ولما كان كذلك أجز فيه التكرير، على أنه قد كان يمكنه أن يصوغ هذا المعنى الوارد في البيتين معا من غير أن يأتي بهذا التكرير المتتابع ست مرات.²

وأما الثاني: وهو الذي في المعنى دون اللفظ فذلك ضربان:

1- مفيد

2- غير مفيد

القسم الاول المفيد وهو نوعان :

أ- النوع الأول: إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنيين مختلفين:³

¹ - ابو هلال العسكري، الصنائع، تح: على محمد الجاوي وحمد ابو الفضل ابراهيم، دار النهضة العربية، بيروت، (د ط)، (د ت) ص 200.

² - ابن الاثير، مرجع سابق، ص 171.

³ - المرجع نفسه، (172 173).

وهو موضع من التكرير مشكل، لأنه يسبق إلى الوهم أنه تكرير يدل على معنى واحد، ومثل له بقوله تعالى: «وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [سورة آل عمران الآية 104].

فإن الأمر بالمعروف بخير، وليس كل خير أمر بالمعروف، وذلك أن الخير أنواع كثيرة من جملتها الأمر بالمعروف، ففائدة التكرار هاهنا أنه ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله.¹

ومثال ذلك أيضا، قوله تعالى:

«حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى» [سورة البقرة الآية 238].

وعلى الرغم من أن الصلاة الوسطى جزء من الصلاة فإنه أفردا بالذكر ترغيبا فيها وتشديدا لأمرها.²

وكقوله تعالى أيضا: «فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ» [سورة الرحمن الآية 68].

فالبشر جميعهم يدخلون النخل والرمان تحت اسم الفاكهة، ولكنه سبحانه وتعالى أفردهما مثلما أفرد الفاكهة التي هي لفظ عام "لفضلتهما وحسن موقعهما"³ وهنا تظهر بلاغة اللغة العربية التي تلجأ إلى التكرار قصد بيان مزية معينة.

ب- النوع الثاني: إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنى واحد لا غير، والكلام في هذا الموضوع كالكلام في الموضوع الذي قبله من تكرير اللفظ والمعنى إذا كان الغرض به شيئا واحدا، ولا نجد شيئا من ذلك يأتي في الكلام إلا لتأكيد الغرض المقصود به، كقوله تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [سورة التغابن الآية 14].

علق عليها بقوله: فإنه إنما كرر العفو والصفح والمغفرة، والجميع بمعنى واحد، للزيادة في تحسين عفو الوالد عن ولده، والزوج عن زوجته.⁴

¹ - ابن الأثير، مرجع سابق، ص(172، 173).

² - ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر، المكتبة العلمية، (د ط)، (د ت)، ص 240.

³ - المرجع نفسه، ص نفسها.

⁴ - ابن الأثير، المرجع السابق، ص174.

وجاء في تفسير "الزمخشري"، وفي تفسير القرآن العظيم "لابن كثير" أن من الأزواج أزواجاً يعادين بعولتهن ويخاصمنهن ويجلبن عليهم ويلهونهم عن العمل الصالح لقوله تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» [سورة المنافقون الآية 09].

ومن الأبدان أولاد يعادون آباءهم ويعصون أمرهم، ويجرعونهم الغصص.¹ ومثل ما جاء في هذا السياق قوله تعالى:

«قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» [سورة يوسف الآية 86].

فالبث والحزن بمعنى واحد، وإنما كرره هاهنا لأنه حزن عظيم لا يصبر عليه حتى ييئس إلى الناس.² فهو يشكو خزنه إلى الله، لا لغيره لأنها لا تنفع.

2- القسم الثاني غير المفيد:

كقول "أبي تمام":

قَسَمَ الزَّمَانَ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا وَقَبُولَهَا وَدُبُورَهَا أَثَلَاثًا

فإن الصبا هي القبول، وليس ذلك مثل التكرير في قوله تعالى:

«حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى» [سورة البقرة الآية 238].

فيما يرجع إلى تكرير اللفظ والمعنى، ولا مثل التكرير في قوله تعالى:

«وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [سورة آل عمران الآية 104].

كما يرجع إلى تكرير المعنى دون اللفظ، وقول أبي تمام الصبا والقبول لا يشتمل إلا على معنى واحد لا غير.³

¹ - بنظر: الزمخشري، مرجع سابق، ص 121.

² - بنظر: تفسير جلال الدين السيوطي وجمال الدين المحلي، تح: محمد الصادق قمعاوي، مكتبة رحاب، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص 202.

³ - ابن الأثير، مرجع سابق، (178، 179).

فأنت حين تقول: وصلنتي رسالتك بعد تأخير وإبطاء وطول انتظار.¹ فهاته الألفاظ ذات معنى واحد، ومع ذلك يجيزون ذكرها على هذا النحو لأن المخاطب يريد أن يقرر في نفس المخاطب طول مدة انقطاع رسائله عنه.

وبناء على ما أوردناه يمكننا أن نقول أن لغة العرب تعرف التكرار في المواطن المهمة، التي تحتاج إلى تأكيد أو تقرير، وعليه فالتكرار "لا يجب أن يقع في المعنى إلا بمراعاة اختلاف ما في الحيزين الذين وقع فيهما التكرار من الكلام"²

فالتكرار في القرآن الكريم يملك ناحيتين لفظية ومعنوية، فالجانب اللفظي يحدث نغما موسيقيا لتوازي الفقرات من جهة الأصوات، أما الجانب المعنوي فهو يرتبط بمقتضى الحال والقرآن وظفه في مخاطبته العرب.

رابعاً: أنواعه:

يشكل التكرار نسقا تعبيريا على تكرير السمات وهذا ما جعل أذهان النقاد تفتح على بعض الأشكال التكرارية التي تم استخلاصها من خلال بعض الدراسات التطبيقية على القرآن الكريم. ولقد نظر العلماء للتكرير في القرآن الكريم باعتبارات مختلفة فنتج عن هذا عدة تقسيمات للمكرر في القرآن الكريم نحملها فيما يلي:

1- تكرار الأداة:

قد يكون المكرر في القرآن الكريم أداة تؤدي وظيفة في الجملة بعد أن تستوفي ركنيها الأساسيين وهذا النوع موجود بكثرة في القرآن الكريم يدركه قارئ القرآن من أول وهلة. ومن أمثلتها قوله تعالى: « ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » [سورة النحل الآية 110].

وقوله: « ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » [سورة النحل الآية 119].

¹ - بنظر: ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق الى علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 114.

² - القرطاجي، أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت ط2، 1981م، ص36.

والظاهر من النظر في الآيتين تكرر (إن) فيهما وهذا الظاهر يقضي الاكتفاء بـ: (إن) الأولى ولم يطلب إلا خبرها، وهو في الموضعين أعني الجزء (لغفور رحيم) لكن هذا الظاهر حولف و أعيدت (إن) مرة أخرى، ولهذا المخالفة سبب وهذا السبب هو طول الفصل بين (إن) الأولى وخبرها.¹

2- تكرر الكلمة:

وذلك بأن تتكرر الكلمة في آيات عدة في سورة واحدة كما يمكن أن تتكرر في آية واحدة، ومثال هذا في القرآن الكريم متعدد، ومن أمثلتها قوله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ» [سورة النمل الآية 05].

فقد تكررت (هم) مرتين الأولى مبتدأ خبرها الأخسرون والثانية ضمير فصل جيء به لتأكيد النسبة بين الطرفين وهي: (هم) الأولى بالأخسرين.

كذلك قوله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» [سورة الرعد الآية 05].

تكررت هنا (أولئك) ثلاث مرات. ولم تجد لهذه الكلمة المكررة مع ما جاورها إلا حسنا وروعة، فالأولى والثانية تسجلان حكما عاما على منكري البعث: كفرهم بربهم وكون الأغلل في أعناقهم. والثالثة بيان لمصيرهم المهين ودخولهم النار، ومصاحبتهم لها على وجه الخلود الذي لا يعقبه خروج منها.

ولو أسقطت (أولئك) من الموضعين الثاني والثالث لرك المعنى واضطرب، فتصبح الواو الداخلة على: (الأغلل في أعناقهم). واو الحال وتصبح الواو الداخلة على: (أصحاب النار هم فيها خالدون) عاطفة عطفًا يرك معه المعنى، لذلك حسن موضع التكرار في الآية لما فيه من صحة المعنى وتقويته وتأكيد النسبة في المواضع الثلاث للتسجيل عليهم بسوء المصير.²

¹ صلاح عبد الفتاح الخالدي، القرآن ونقض مطاعن الرهبان، دار القلم، دمشق، ط1، 1428هـ-2007م، ص568.

² المرجع نفسه، ص نفسها.

3- تكرار العبارة:

والمقصود بها الجملة القرآنية التي تتكون من أكثر من كلمة وأوضح مثال لتكرار العبارة في القرآن الكريم، ما يجده القارئ بوضوح في ثلاث سور " القمر، الرحمن، المرسلات".
ففي سورة القمر نجد العبارة المكررة وهي: «فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي» فقد صاحبت في كل موضع من مواضع تكرارها قصة عجيبة الشأن وكان أول موضع ذكرت فيه عقب قصة قوم نوح، وبعد أن صور القرآن مظاهر الصراع بينهم وبين نوح عليه السلام ثم انتصار الله لنوح عليهم، حيث سلط عليهم الطوفان فأغرقهم إلا من آمن وعصمه الله.

وكذلك في سورة الرحمن التي تكرر فيها كثيرا قوله تعالى: «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» فإن هذه السورة تعدد للمنكرين عليهم ودلالة كل نعمة على وجوب الانقياد لله تعالى شكرا له وخضوعا لعظمته، نهم كفروا بهذه النعم فوضعوها في غير موضعها وكفروا بالمنعم وأشركوا به غيره فعبدوا الأوثان والشركاء فجاءت سورة الرحمن تحاججهم وتحققهم بإيقافهم على كل واحد منهم لحجة ملزمة، وهكذا بالتعداد المفصل لتك النعم والدلائل عن تزحزح المعاني عن عناده، وترسخ في أعماق النفس الشعور ب شكرة تعالى، فعقب ذكر كل واحد من النعم والدلائل بهذه الآية «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»¹.

4- تكرار القصة:

والقصص التي جاءت في القرآن الكريم مرات وكرات، هي قصة خلق آدم من الطين وسجود الملائكة له، واستكبار الشيطان عنه ولعنه وطرده لأجله، وسعيه من ذاك في إغواء بني آدم وإظلالهم وقصص محاجة نوح، وهود، وصالح، إبراهيم ولوط وشعيب من شعوبهم وأقوامهم في توحيد الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستنكارها وطغيانها وإدلائها بشبهات ركيكة وردود الأنبياء- عليهم الصلاة وأزكى التسليمات - عليها ونزول عذاب الله تعالى ونقمه على الأشقياء وظهور نصرته الله تعالى وتأييده في حق الأنبياء والأتباع²

¹ - نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1414هـ - 1993م، ص350.

² - ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم، الفوز الكبير في أصول التفسير، تح: سلمان الحسني، دار الصحوة، القاهرة، ط2، 1407هـ-1986.7.

وكذلك تكررت قصة موسى مع فرعون ومع قومه، ومع نبي الله شعيب في مدين.... وفي كل موضع عبرة وعظمة وحكمة ودروس.¹

والقصص ضرب من ضروب الأدب، يصغي إليه السمع وترسخ عبرة في النفس لقوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ» [سورة يوسف الآية 111].²

خامسا: أغراضه:

يعد التكرار من أساليب الفصاحة في اللغة العربية لما ينطوي عليه من فوائد الكلام، فإن كلام البلغاء لا يتكرر عبثا وإنما لأغراض ومعان جديدة ولما كان هذا حال كلام العلاب فكلام الله أولى بذلك فإن كل كلمة أو آية تكررت إلا لحكمة وغرض وفي هذا يقول "ابن تيمية": "ليس في القرآن تكرار محض بل لا بد من فوائد في كل خطاب."

1- التأكيد:

فالتكرار أبلغ من التأكيد، لأنه وقع في تكرار التأسيس.³ كما جاء في قوله تعالى: «كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ» [سورة التكاثر الآية 03، 04].

نجد فيه تكرار حيث أعيدت جملة كلا «سَوْفَ تَعْلَمُونَ» لتأكيد الإنذار والتحذير، كما قد يدل الحرف (ثم) على المبالغة في الردع والتدرج والارتقاء في الإنذار والتحذير، إن الإنذار الثاني أبلغ من الأول.⁴

¹ - نور الدين محمد عتر الحلبي، مرجع سابق، ص 349.

² - مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، ط3، 1421 هـ - 2000 م، ص 318.

³ - الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة (د ط) 1427 هـ - 2006 م، ص 628..

⁴ - ينظر: بسيوني عبد الفتاح فيود، من بلاغة النظم القرآني، ط1، 1413 هـ - 1992 م، ص 284.

ويذكر "الكرماني" أن قوله تعالى (كلا) في المواضع الثلاثة فيه قولان: (أحدهما) : أن معناه الردع والزجر عن التكاثر فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده،(الثاني) : أنه يجري مجرى القسم ومعناه حقا.

وقوله تعالى: «سَوْفَ تَعْلَمُونَ» وبعده «سَوْفَ تَعْلَمُونَ» تكرر للتأكيد عند بعضهم وعند بعضهم

هما في وقتين في القبر والقيامة فلا يكون تكرر.¹

ويذكر "الرازي" في بيان ما قيل من فوائد التكرار في هذه الآية " وذكروا في التكرير وجوها أحدهما أنه للتأكيد وأنه وعيد بعد وعيد كما تقول للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك لا تفعل".²

2-زيادة التنبية على ما ينفي التهمة ليكمل تلاقي الكلام بالقبول:

ومنه قوله تعالى: « وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ » [سورة غافر الآية 38، 39].³

ففي تكرر هذا النداء زيادة تنبيه لقوله وإيقاظهم عن سنة الغفلة فهم قومه وعشيرته، وهم متمردون طاعون قد آثروا الحياة الدنيا وهو يرى أن عليه نصحهم ففرحهم فرحة، وقرحهم قرحة وتكراره للنصيحة هاهنا كالتكرار الذي ورد في نصيحة إبراهيم عليه السلام لأبيه (آزر) : « أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا » [سورة مريم الآية 42-45].

بدأ سيدنا إبراهيم عليه السلام حديثه بالنداء متسائلا عن سبب عبادة والده ما لا ينفع ولا يضر، ثم قال له: إن كنت تراني أصغر منك أنا ابنك فاعلم أنه قد أتاني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك طريقا مستقيما.⁴

¹ - ينظر: الكرماني، مرجع سابق، ص 78.

² - الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، (د ت)، ص 78.

³ - الزركشي، مرجع سابق، ص 630.

⁴ - ينظر: ابن كثير ابو الفداء اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ط1، 1410هـ - 1990م، ص22.

3- إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانياً تطرية له وتجديداً لعهدده:

وهذا ثابت في كلام البشر بالنسبة للمتكلم أو الكاتب، أما بالنسبة لكلام الله فإن خشية التناسي مقصودة في السامع أو القارئ وتنزه الله عن ذلك كقوله تعالى: « ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » [سورة النحل الآية 110].
وقوله تعالى: « ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » [سورة النحل الآية 119].¹

إن هؤلاء القوم كانوا مستضعفين بمكة مهانين في قومهم فهاجروا ليخلصوا من الفتنة مخلفين أموالهم وأهلهم طمعا في رضى الله فلقد جاهدوا في صفوف المؤمنين وكلهم صبر وبحث عن الغفران، فمن عمل السوء وهو جاهل لا إثم عليه، لأن الله تبارك وتعالى لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

ولقد علق "الكرماني" حول هاتين الآيتين حيث قال كرر(إن) وكذلك في الآية الأخيرة (إن ربك) لأن الكلام لما طال ما طال جدا أعاد(إن) واسم (إن) ثم ذكر الخبر ومثله قوله تعالى: « أَيْعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ » [سورة المؤمنون الآية 35].
أعاد(أن) واسم (أن) لما طال الكلام.²

4- في مقام التعظيم والتهويل:

وذلك مثل قوله تعالى: « الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ » [سورة الحاقة الآية 1، 2]. فالحاقة ساعة آتية لا ريب فيها ، يجازى كل إمريء بما عمل من خير أو شر، الحاقة مبتدأ وخبرها (ما الحاقة) يذكر "الزمخشري" و"الرازي" بأصل الحاقة ماهي؟ أي أي شيء هي؟ تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها، فوضع الظاهر موضع المضمرة لأنه أهول لها.³

¹ - الزركشي، مرجع سابق، ص 360.

² - الكرماني، مرجع سابق، ص 248.

³ - الرازي، مرجع سابق، ص 102.

وقوله أيضا: «الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ» [سورة القارعة الآية 1، 2]. والقارعة هي القيامة التي تفرع القلوب بأهوالها، وفي تكراره لكلمة (القارعة) وهو متسائل، تهويل لها وتخويف منها.

وقوله أيضا: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ» [سورة القدر الآية 1، 2].

فليلة القدر ليلة مباركة، وقد زانها نزول القرآن وعظم منزلتها بين الليالي.

ومن التكرار للتعظيم أيضا قوله تعالى:

«فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ» [سورة الواقعة الآية 75، 76].

ففي قوله تعالى: « وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ » اعتراض الأول: «إنه لقسم عظيم» والثاني: «لَوْ

تَعْلَمُونَ» وقد أريد بها تعظيم القسم وتعظيم المقسم عليه وهو القرآن الكريم.¹

5- الوعد والوعيد:

نجد "الكرماني" اعتبر التكرار الوارد في قوله تعالى :

«وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ» [سورة آل عمران الآية 28].

على سبيل الوعيد وقال كره مرتين، لأنه وعيد عطف عليه وعيد آخر في الآية الأولى فاستدركه في

الآية الثانية بوعد ، وقوله تعالى : « وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ » [سورة آل عمران الآية 28].²

وكذلك عندما تحدث عن التكرار الذي ورد في سورة القيامة قوله تعالى:

«أَوَّلَى لَكَ فَأَوْلَى» [سورة القيامة الآية 34]. كررها مرتين، بل كررها أربع مرات.³

6- تثبيت قلب النبي عليه الصلاة والسلام:

و"الجبائي" من الذين قرروا أن التكرار يقع في القرآن الكريم تثبيتا لقلب النبي عليه الصلاة والسلام

إذ يقول: إنما أنزل الله القرآن على رسوله في ثلاث وعشرين سنة حال بعد حال، وكان المعلوم من

حاله إنه كان يضيق صدره لأمر تعرض لها من الكفار والمعارضين ومن يقصده بالأذى والمكروه

فكان عز وجل يسليه بما ينزل عليه من أقاصيص من تقدم من الأنبياء ويعيد ذكرها حسب ما يعلمه⁴

¹ - ينظر: الزمخشري، مرجع سابق، ص79.

² - ينظر: الكرماني مرجع سابق، 212.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - الجبارين

من الصلاح. وإذا كان ضيق صدره يتجدد والحاجة إلى تثبيت الفؤاد حال بعد حال تقوي، كان لا بد أن يعيد عليه ما لحق المتقدمين من الأنبياء من أعدائهم ويعيد ذلك ويكرره، فيجتمع فيه الغرض الذي ذكرناه.¹

7- التذكير:

فالتذكير سبب من أسباب ورود التكرار في القرآن الكريم وقد أشار "الخطابي" إلى هذا واعتبر التكرار سببا للتذكير مشيراً: "أخبر الله عز وجل بالسبب الذي من أجله كرر الأقاويص والأخبار في القرآن الكريم فقال: «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» [سورة القصص الآية 51].

وقال أيضاً: «لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا» [سورة طه الآية 113].

وأعلن إنما يحتاج إلى التكرار ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية به ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها.²

وجاء "الزركشي" بدعوة فيها شيء من التجديد إذ قال أن الشيء قد ينزل مرتين تعظيماً لشأنه وتذكيراً به عند حدوث سبب خوف نسيانه كما قيل في الفاتحة وغيرها.³

إذن فالتكرار في القرآن الكريم بكل أنواعه له فوائد جليلة تأخذ بمجامع القلوب وتصغي إليها الآذان والأفئدة.

¹ - عبد الجبارين بن احمد الاسد ابادي، مرجع سابق، ص 397.

² - الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، تح: محمد خلف الله حمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، (د ت)، ص 48.

³ - الزركشي، مرجع سابق، ص 29.

توطئة

يعد الأسلوب من أبرز القضايا البلاغية العربية التي تبلورت من خلال درسها مدى قدرة البلاغي العربي القديم على التفتن لسر جمالية الخطاب، ومع ظهور علم اللغة أو ما يسمى باللسانيات الحديثة نشأ وترعرع هذا الأسلوب في أحضانها فوفرت له الأسباب، مما أدى إلى فتح المجال لعلم جديد ألا وهو الأسلوبية أو علم الأسلوب.

ويعود مصطلح الأسلوبية أو علم الأسلوب إلى لفظة (Stylistics) الغربية، وهي مأخوذة من لفظة (Stylus) التي تعني أداة الكتابة أو القلم باللاتينية، ومن اللاحقة (istics) التي تشير إلى البعد المنهجي للعلم الذي يدرس موضوع الأسلوب.¹

وإذا كانت البلاغة تدرس الأسلوب بمعيارية نقدية، فإن الأسلوبية تطمح لأن تكون علمية تقريرية تصف الوقائع وتصنفها بشكل موضوعي ومنهجي، وهذا ما جعلها تتجاوز البلاغة إن صح التعبير.² ولقد ارتبطت الأسلوبية الحديثة -في نشأتها- بنشأة علم اللغة الحديث وتطوره، مما دفع الباحثين إلى عدها فرعاً من فروع علم اللغة العام. ذلك أن الأسلوبية تفترض في أساسياتها أن النص الأدبي نص لغوي، يتعذر سبر أغواره إلا بتحليل العلاقات اللغوية التي ينطوي عليها.³

ويعد "شارل بالي" (1865- 1947) CHARLE BALLY مؤسساً لهذا العلم حيث عمل على نقل درس الأسلوب من الدرس البلاغي إلى ميدان جديد سماه فيما بعد بالأسلوبية ولعل الذي قاده لهذا التأثير اللساني منهجاً وتفكيراً.⁴

ويذهب الدارسون إلى أن ما بدأت عام 1875م حيث أطلق "بوفون" "درجا بلنتس" هذا المصطلح على دراسته للأسلوب عبر الانزياحات اللغوية والبلاغة في الكتابة الأدبية، أو هي ما يفضلها الكاتب من الكلمات والتراكيب.⁵

¹ - محمد سلحان، ظواهر اسلوبية في شعر ممدوح عدوان، دار اليازوري العلمية، عمان- الاردن، ط2، 2015م، ص11.

² - محمد عزام، الاسلوبية منهجاً نقدياً، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1989م، ص17.

³ - محمد سلحان، المرجع السابق، ص11.

⁴ - ينظر: منذر عياشي، مقالات في الاسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1990م، ص32.

⁵ - محمد عزام، المرجع السابق، ص17.

توطئة

في حين يرى آخرون أن مولد "علم الأسلوب" فيما أعلنه الفرنسي "جوستاف كويرتينغ" في عام 1886م في قوله: « إن علم الأسلوب الفرنسي ميدانه شبه مهجور تماما حتى الآن، فوضعوا الرسائل يقتصرون فيها على تصنيف وقائع الأسلوب التي تلفت أنظارهم طبقا للمناهج التقليدية.....¹ ». وقد شق التيار الأسلوبي في النقد الأدبي طريقه منذ القرن العشرين بين شكوك متكاثفة خيمت على شرعية وجوده دفعت به مدا وجزرا مرة إلى القواعد التعليمية القديمة، وأخرى إلى ضبايية الذوق الفني والحس اللغوي.² إن الأسلوبية بشكل عام منهج يدرس النص دراسة علمية من خلال لغته، وما يرضه من خيارات أسلوبية على شتى مستوياتها. ويتصدد مكان الجمال والفنية فيها. وما تحدثه من تأثيرات في نفس القارئ.

وفي عام 1980م جزم "شارل بالي" بأن علم الأسلوب قد تأسست قواعده النهائية.³ وقد ارتبط الأسلوب عند النقاد المحدثون ب (نظرية الإبلاغ أو الإخبار) إذ المعروف أن عملية التخاطب، يلزمها مخاطب ومخاطب، وخطاب وعليه فإن دراسته أو بحثه لا يمكن أن تتم بمعزل عن عناصر الاتصال والمؤلفة من (المؤلف/ والقارئ/ النص).⁴ فالأسلوب باعتبار المخاطب هو التعبير الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه، وهو المعبر عن شخصيته والعاكس لأفكاره وصفاته الإنسانية والمبين لكيفية نظرتة إلى الأشياء وتفسيره لها، وطبيعة انفعالاته..... وباعتبار المخاطب فقد تعددت التعريفات في هذا الميدان، وهي جميعها تلتقي عند أثر الأسلوب في الملتقى، والذي قد يصل إلى حد الامتناع أو الإقناع فضلا عن شدة الانتباه أو الإثارة....⁵

¹ - بيرجيزو، الاسلوب والاسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الانماء القومي، لبنان، ص5.

² - محمد عزام، مرجع سابق، ص17.

³ - المرجع نفسه، ص18.

⁴ - زين كامل الخويسكي، في الأسلوبيات، دار المعرفة الجامعية، 1430هـ-2009م، ص12.

⁵ - المرجع نفسه، ص(13 14).

توطئة

أما تعريف الأسلوب باعتبار الخطاب فهو مستمد من (مقومات الظاهرة اللغوية في خصائصها البارزة) معتمد على فكرة الثنائية اللغوية التي تقسم النظام اللغوي إلى مستويين هما: المستوى الإخباري (العادي)، والمستوى البلاغي (الإبداعي).¹

ومن أهم القضايا التي طرحها النقاد العرب المعاصرون، والتي تتعلق بتحديد ما هية الأسلوبية مثلا أهي منهج أم علم كما نجدها عند "سعد مصلوح" بالإضافة إلى إثارتهم قضية "الشكل والمضمون" (والتي تعد إحدى مشكلات النقد الكبرى ومن الجذور الحقيقية للأسلوبية).

وهذه القضايا وغيرها تجد مشروعية الطرح، بعد أن مرت عقود كثيرة على بدايات التطور التي حدثت في كثير من مناهج دراسة الأدب العربي (تاريخ الأدب، النقد، تحليل النصوص...) فقد ساهم التطور في إحداث تقدم ملحوظ في مناهج الدراسات الأدبية من زوايا كثيرة فاصبح مألوفاً أن يتم تناول الظواهر الأدبية، وحتى القديمة منها بمنهج مغاير.²

وتتحدد مهمة الأسلوبية في وجهتين:

- أولهما: في قدرتها على معرفة مختلف أدوات التعبير ووصفها وتحديديها، وتصنيفها، وقدرتها على معرفة مختلف نماذج الملفوظات أيضا.

- وثانيتهما: في إحداثها نموذجا للأساليب وتفترض القيمة الأسلوبية وجود متغيرات أسلوبية تمثل كل واحدة منها أسلوبا خاصا للتعبير عن الفكرة نفسها ذلك أن الأفكار تعد ثروة مشتركة للجميع في كل عصر ولكن الأسلوب هو الذي يميز مؤلفا عن آخر ودرجة تأثيره الفعال على غيره.³

وتتجه الأسلوبية إلى اتجاهات مختلفة، وذلك باعتمادها على الجملة أساسا، ثم تقوم بإدخالها في جداول إحصائية إلى جانب جمل أخرى دراسة بذلك الانزياحات والمتكررات وتوزيع الكلمات...⁴

¹ - زين كامل الخويسكي، مرجع سابق، ص (13، 14).

² - احمد درويش، النص البلاغي في التراث العربي والاوربي، دار عريت، (د. ط) ، 1993م، ص3.

³ - محمد سلحان، مرجع سابق، ص (16، 17).

⁴ - ينظر: منذر عياشي، مرجع سابق، ص 142.

توطئة

وبالتالي فعلم الأسلوب يهتم بدراسة وتحليل مظاهر التنوع في استخدام الناس للغة ما، وخاصة على مستوى اللغة الأدبية والفنية، وهو يطبق في هذه نتائج ودراسات علم اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ورصد الملامح اللغوية التي ينفرد بها كاتب معين، أو شاعر أو الأسلوب القرآني.

: الأسلوبية والأسلوبية الإحصائية

: مفهوم الأسلوب والأسلوبية

ثانيا: اتجاهاتها

: أعلامها

أولاً: مفهوم الأسلوب والأسلوبية:

1- مفهوم الأسلوب:

أ- لغة:

ورد في أساس البلاغة "للزخشي" أن الأسلوب: "سلبه ثوبه، وهو سلب واخذ سلب القتل وأسلاب القتلى ولبست الثكلى السلاب وهو الحداد وتسلبت وتسلبت على ميتها فهي مسلب والإحداد على الزوج، والتسليب عام. وسلكت أسلوب فلان: طريقته وكلامه على أساليب حسنة. ومن المجاز: سلبه فوائده وعقله وإستلبه، وهو مستلب العقل، وشجره سلب: أخذ ورقها وثمرها، وشجر سلب وناقاة سلوب: اخذ ولدها ونوق سلاثة. ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب إذا لم يلتفت بمنة ولا يسرة." ¹

وفي تاج العروس الأسلوب هو السطر من النخيل. والطريق يأخذ فيه. وكل طريق ممتد فهو أسلوب: الوجه والمذهب يقال: هم في أسلوب سوء. ويجمع علم أساليب. وقد سلك أسلوبه. طريقته. وكلامه على أساليب حسنة. والأسلوب بالضم: الفن يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه. الأسلوب عنق الأسد لأنها لا تُثنى. ومن المجاز الأسلوب: الشموخ في الأنف. وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا لا يلتفت بمنة ولا يسرة. قال الأعشى:

أَلَمْ تَرَوْا لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ

أَنَّ بَنِي قَلَابَةَ الْقُلُوبِ

أَنُوفُهُمْ مَلْفَخَرٌ فِي أُسْلُبِ

وَشَعْرُ الْأَسْتَاهِ بِالْجُبُوبِ ²

ومن خلال المفهوم اللغوي نجد أن مادة أسلوب لا تخرج عن الاطار العام: الأسلوب هو الطريق وفن القول.

¹ - الزخشي، محمود جار الله، اساس البلاغة، تج: عبد الرحيم محمود دار المعرفة، بيروت- لبنان، (د. ط)، ص 217.

² - مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني او بو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، ج3، تج: مجموعة من المحققين دار الهداية، ص 72.

ب- اصطلاحاً:

أما من الناحية الاصطلاحية فقد تعددت وتنوعت المفاهيم كل حسب زاوية نظره للأسلوب. فقد وقف "ابن خلدون" عند تعريفه للأسلوب فذكر أنه: "المنوال الذي تنسج فيه التراكيب، أو القالب الذي تفرغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة الاعراب ولا باعتبار إفادته أصل المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض.....، إنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص".¹

وفي العصر الحديث نجد أحمد الشايب الذي عرف الأسلوب بقوله: "هو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني. أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار".²

ولقد وضع علماء اللغة الغربيون تعريفات عدة للأسلوب نذكر منهم "بالي" على أنه: "مجموعة من عناصر اللغة المؤثرة عاطفياً في المستمع".³ أما "رولان بارت" فقد رأى أن الأسلوب لغة تتميز بالاكتماء الذاتي وتغرس جذورها في أسطورة المؤلف.⁴

وما نخلص إليه من خلال المفهوم اللغوي والاصطلاحي للأسلوب وهو ذلك المعنى المشترك المتمثل في أن الأسلوب هو طريقة خاصة للتعبير يعتمدها مستخدم اللغة في سياق معين.

¹ - ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار الكتاب، اللبناني، بيروت، 1981م، ص 489.

² - صلاح فضل، علم الأسلوب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1985م، ص 100.

³ - المرجع نفسه، ص 75.

⁴ - المرجع نفسه، ص 55.

2- مفهوم الأسلوبية:

مما لا شك فيه أن الأسلوبية تعني الأسلوب حيث يعرفها "شارل بالي" بقوله: "أنه العلم الذي يعني بدراسة وقائع التعبير في اللغة المشحونة بالعاطفة، المعبرة عن الحساسية الشعورية."¹ مي "دراسة الخصائص اللغوية التي يتحول بها الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية."²

ومن خلال هذا الأخير يتضح أن الأسلوبية هي امتداد للبلاغة ومرحلة متقدمة عنها وتقويضا لبعض مقولاتها، بل هي الوريث، ولا بأس لها أن تستثمر منجزات المورث، فلا مجال للمتحدث عن ذلك الصراع المفتعل بين البلاغة والأسلوبية ما دام أن العلم في تطور مستمر وهذا التطور لا يلغي المراحل السابقة فإن لكل علم ذاكرته التي بها يحافظ على حاضره ويخطط لمستقبله شأنه شأن الأمم في ذلك.

والأسلوبية (Stylistiques) العلم الذي يمكن دارس الأدب من جمع معطيات محددة ودقيقة عن الاختيارات الفردية في ممارسته اللغوية أي ممارسة أدبية للأسلوب، باعتبار أن اللغة خلق إنساني ونتاج للروح ونظام ورموز تحمل أفكار الفرد وأفكار الجماعة وكل هذا يسهم في إعطاء قيمة تحليلية للأسلوب. إذن هي إسهام لساني في دراسة الأدب بمعالجة النصوص كوقائع لغوية" الدراسة اللغوية للأسلوب الذي يمكن أن يعزى لأي ممارسة لغوية مكتوبة أو منطوقة. ومع ذلك فإن هذه الدراسة غالبا ما تعنى بالممارسات الأدبية المكتوبة أ بالنصوص التي يقر المجتمع بأدبيتها، وبيئتها مكانتها الفنية الجديدة بها، مع أنها يمكن أ تجد نفسها في موضع تقديم خدماتها في مرافق مختلفة من مرافق المجتمع الحديث."³

¹ - زين كامل الخويسكي، مرجع سابق، ص 17.

² - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة، الجزائر، (د.ت) ص 93.

³ - صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، الجزائر، 2004م، ص 157.

ثانيا: اتجاهاتها:

ونفسية ليس النص مدركا معطى دفعة واحدة وبشكل نهائي، إنه مدرك بالممارسة لأنها انجاز، وهو مستمر بها، لأنها سفينة إلى الدوام قراءة وتفسيرا وتأييلا، والأسلوبية في درسها له لا تعني به من يث هو جوهر ثابت بل هي لا تراه كذلك ولذا، فإنها لا تدعي الإحاطة به فهما ولكنها تعمل على توسيع فهمه ولكي تبلغ غايتها المرجوة هذه فإنها تتعدد به قراءة وتفسيرا وتأييلا. ولما كان حالها معه كذلك فقد انقسمت طرائق قدا، وصار الأسلوب بالنسبة إليها ليس تعبيرا عن الجوهر وإنما هو تعبير عن متغيرات لا تنتهي .

وقد أدى انقسامها إلى ميلاد نزعات فردية في النظر إلى الأسلوب واجتماعية وسلوكية كما أدى إلى ميلاد اتجاهات جديدة.¹

وما دامت الأسلوبية هي الدرس العلمي للغة الخطاب، فإنها أيضا موقف من الخطاب ولغته وهذا ما جعل الدرس الأسلوبي متعدد المذاهب والنظريات والمدارس التي استفادت من الدرس اللساني الذي سنه "سوسير" فمنها: "أسلوبية التعبير وأسلوبية الفرد المثالية التكوينية، والبنوية والإحصائية، والصوتية وأخيرا الوظيفية".² وفي هذا البحث سنتناول كلا من: الأسلوبية التعبيرية والأسلوبية البنوية والوظيفية وخاصة الأسلوبية الإحصائية التي هي موضوع الدراسة.

1- الأسلوبية التعبيرية:

يعد "شارل بالي" (1865- 1947) CHARLES BALLY رائدا لهذا التوجه، فالتعبيرية من مصطلحات الأسلوبية منذ نشأتها وتعني عند "بالي": طاقة الكلام الذي يحمل عواطف المتكلم وأحاسيسه، ثم صار المصطلح بعد ذلك يشمل ظاهرة إبراز المتكلم بعض أجزاء خطابه وهي ظاهرة تكثيف الدوال خدمة للمدلولات.³

¹ - منذر عياشي، الاسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانماء الحضاري، حلب- سوريا، ط1، 2002، ص41.

² - منذر عياشي مقالات في الاسلوبية، مرجع سابق، ص(73، 74).

³ - زين كامل الخويسكي، مرجع سابق، ص 18.

وهكذا تصبح أسلوبية التعبير دراسة لقيم تعبيرية وانطباقية خاصة بمختلف وسائل التعبير التي في حوزة اللغة، وترتبط هذه القيم بوجود متغيرات أوبوية، أي أنها ترتبط بأشكال مختلفة للتعبير عن فكرة واحدة (وهذا يعني وجود مترادفات للتعبير عن وجه خاص من أوجه الاتصال).¹ وهذا ما عبر عنه "تمام حسان" والبلاغيين العرب القدماء: أن الوجه البلاغي هو التعبير عن فكرة واحدة بمبان مختلفة أي تعدد المباني للمعنى الواحد.

ويلاحظ هنا نوع من التداخل والتخارج بين الأسلوبية والبنوية على اعتبار أن الأولى اشتقت من الفكر اللغوي والأدبي. متأثرة بذات الاتجاهات التي ساهمت في تشكيل البنوية. وبالتالي فهناك نوعا من الترابط بين الألسنية من ناحية واتجاهات دراسة الأساليب التعبيرية من ناحية ثانية، على أنه من الظريف أن "بالي" كان يعني بالمظهر اللغوي بالأسلوب خارج نطاق الأدب ويركز على الجانب العاطفي في تشكيل سمات مميزة للأساليب اللغوية.²

وقد عرف "بالي" موضوع الأسلوبية بأنه (..... تدرس الأسلوبية وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية) أي أدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية). أي أنها تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبر عنها لغويا، كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية.³ والملاحظ أن "بالي" رغب عن التقسيم المؤلف عن الظاهرة الكلامية ويصنف الواقع اللغوي تصنيف آخر، إذ يرى الخطاب نوعين: "ما هو حامل لذاته غير مشحون البنية، وما هو حامل للعواطف والخلجات". وتبعاً لذلك حدد حقل الأسلوبية بظواهر تعبير الكلام وفعل ظواهر الكلام على الحساسية.⁴

¹ - بير جيزو، مرجع سابق، ص 34.

² - صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الافاق العربية، ط1، (د.ت) ص 105

³ - بير جيزو، مرجع سابق، ص 34.

⁴ - عبد السلام المسدي، الاسلوب والاسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، (د.ت)، ص 40.

وذلك المضمون هو الذي تنبغي دراسته عبر العبارة اللغوية (مفردات وتراكيب) دون بحث خصوصيات المتكلم، لأنها من اختصاص البحث الأدبي والأسلوب والأسلوبية، التي هي جزء من الدراسة الألسنية العامة كما خص النظر عن استخدام المؤلف للقيم التعبيرية ولا يتساءل عن خواص الشخصيات والمواقف أو ايقاع العمل الأدبي.¹

وموضوع علم الأسلوب هو تلك المقارنة بين العناصر الفكرية في اللغة التي يتوصل إليها بالملاحظة الخارجية، والعناصر الوجدانية التي يتوصل إليها بالملاحظة الداخلية، فـ"بالي" ينظر للاتجاه الذي يبدأ بالمعنى بحثاً عن الصيغ الخارجية التي تؤدي به.²

ومعدن الأسلوبية حسب "بالي" ما يقوم في اللغة من وسائل تعبيرية تبرز المفارقات العاطفية والإدارية والجمالية، حتى الاجتماعية والنفسية فهي تكشف أولاً في اللغة الشائعة التلقائية قبل أن تبرز في الأثر الفني.³

ومن مميزات أسلوبية التعبير وخصائصه ما يلي:

- أن أسلوبية التعبير دراسة علاقات الشكل مع التفكير (أي الفكر عموماً، وما تتناسب مع تعبير القدماء).

- لا تخرج عن نطاق اللغة ولا تتعدى وقائعها.

- تنظر إلى البنى ووظائفها داخل النظام اللغوي، وبهذا تعتبر وصفية.

- أن أسلوبية التعبير لأسلوبية للأثر وتتعلق بعلم الدلالة أو بدراسة المعاني.⁴

¹ - محمد عزام، مرجع سابق، ص [78-80].

² - نور الدين السد، مرجع سابق، ص 61.

³ - حمادي صمود، الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة، دار شوقي، ط2، 1997م، ص [80-83].

⁴ - منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 44.

وهكذا استقلت الأسلوبية مع "بالي" مقطعا عموديا على كل مستويات الاستعمال في لغة واحدة من مجموعة لسانية واحدة، غير أن رواد علم الأسلوب حتى أتباع "بالي" أنفسهم سرعان ما نبذوا هذا التقسيم العمودي، فعزلوا الأسلوبية عن الخطاب الإخباري الصرفي، وقصروا عليها الخطاب الفني إذ لا ينفك الواقع اللساني يفسر بأن الأسلوبية إنما هي وريثة البلاغة.¹

2. الأسلوبية البنيوية:

وهي الآن من أكثر المذاهب شيوعا، وتعد امتدادا لآراء "سويسر" ولا سيما في التفريق بين اللغة والكلام أو بين مستوى اللغة ومستوى النص، كما تعد امتدادا لمذهب "بالي" في الأسلوبية التعبيرية الوصفية.²

ولقد أشار "سوسير" في محاضراته إلى أهمية الفصل بين اللغة من حيث هي نظام مستقر وبين اللغة من حيث هي تعبير لغوي كما كانت فكرته عن اللغة بوصفها منظومة تتألف من عناصر لا توصف بحد ذاتها، بل هي من خلال تقابلها، مع عناصر أخرى باعثة لنشوء البنيوية.³

وقد قامت الأسلوبية على المبادئ نفسها التي قامت عليها البنيوية، حيث كانت المرجعية الأولى لهما أفكار "فردينان دي سوسير" اللغوية ونخص تفريقه بين اللغة والكلام، وتعني البنيوية بمبدأ المثولية الذي يهدف إلى دراسة النص بمعزل عن أية مؤثرات خارجية كانت تستهلك الأبحاث النقدية، فلذلك ابتعد النقد البنيوي عن أحكام القيمة واكتفى بالوصف.⁴

¹ - عبد السلام المسدي، مرجع سابق، ص 42.

² - زين كامل الخويسكي، مرجع سابق، ص 18.

³ - محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، (د.ت)، ص 341.

⁴ - محمد سلحان، مرجع سابق، ص (26، 27).

فالأسلوبية البنيوية تعني تحليل النصوص الأدبية بعلاقات التكامل والتناقض بين الوحدات اللغوية المكونة للنص وبالدلالات الإيحائية التي تنمو بشكل متناغم التي عبر عنها "مارسيل كروزو" تنعيم " اوروكستراي" في كتابه "الأسلوب وتقنياته وهي تتضمن بعدا ألسنيا قائما على علمي المعاني والصرف وعلم التراكيب، لكن دون الالتزام الصارم بالقواعد ولذلك فهي تدرس انتكار المعاني من مناخ العبارات المتضمنة للمفردات.¹

ومن أعلام هذه المدرسة العالم الفرنسي "ميشال ريفا تير" MICHEAL RIFFATERR الذي وجه أبحاثه الأسلوبية نحو المتلقي وركز على أهمية القراءة في كتابه (محاولات في الأسلوبية البنيوية) سنة 1971.

إلى جانب وصفه للأسلوب كبنية شكلية ترسم بها أفكار الكاتب وتستدعي المقاربات اللسانية، ومن أبرز النقاط التي تركز عليها هذه المدرسة ما يلي:²

- تنطلق من مبدأ أن الأسلوبية تتطلب القارئ النموذجي والسياق الذي يفاجئه.
- الانزياح قائم على أساس السياق، وليس على أساس المعيار اللساني.
- لا يمكن انكار قيمة أسلوبية لبنية من النص مهما كانت بسيطة.
- الإحصاء يعطل دور المحلل الأسلوبي، ولا يعد التواتر في الكلمات مقياسا أو سمة أسلوبية.
- القيام بعملية الانتخاب أو الاختيار أثناء التحليل الأسلوبي لجمع العناصر ذوات السمات الأسلوبية.³

¹ - نداش حنيفة، الأسلوبية الوظيفية وموقفها من كتاب البيان، جامعة منتوري، 2008، ص(53، 54).

² - عمر أوكان، اللغة والخطاب، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، (د. ط)، 2001، ص(172، 173).

³ - سعيد حسن بحري، دراسات لغوية تطبيقية، زهراء الشرق، القاهرة، (د ط)، 1999م، ص 33.

3. الأسلوبية الوظيفية:

يقوم هذا الاتجاه على دراسة الأساليب التي لها وظيفة معينة وهي لا تقوم على الأسلوب الأدبي مباشرة، وإنما تنظر إلى اللغة بشكل عام على أنها نظام متعدد الوظائف بطبقات أسلوبية عديدة. وتسمى هذه الفروع الجزئية بـ (الأساليب الوظيفية).¹

وتهتم هذه الأسلوبية بدراسة العدول أو ما يسمى بالانحراف أو الانزياح وتقوم على مبدئين. أ. دراسة نصوص كثيرة تمثل أنواعا أدبية مختلفة وأجناسا متعددة وعصورا بغية الكشف عن الآليات التي تتحكم في تكوين الأسلوب الشعري.

ب. الإفادة من نتائج علم النفس..... فدراسة العمل الأدبي أسلوبيا يتطلب التحرك بمرونة قصوى بين الأطراف والمركز الباطني للنص والوصول إلى تلك النتائج يتطلب إعادة قراءة النص مرارا. ومن أهم المبادئ التي تجسد الاتجاه الوظيفي: اعتبار اللغة نظاما لوسائل الاتصال، وكل عناصر اللغة تخدم هذه الوظيفة كما أن التقسيم الوظيفي للجملة يوضح كيفية ربط الجملة بالموقف الكلامي الذي نشأ عنه، كما أن موضوع الكلام حسب "ماتيزيوس" يجب أن يكون معلوم من قبل السامع لتحقيق عملية التواصل سليمة.²

والوظيفة من منظور الدراسة الأسلوبية تعني حاجة أشكال معينة من التعبير اللغوي إلى وسائل أسلوبية تناسب الهدف من استعمالها فتصبح الأساليب الوظيفية بناء على هذا نماذج لغوية متكررة وجاهزة لها تستعمل اللغة في مجال محدد لخدمة هذا الجانب من الفاعلية البشرية، وأداء وظيفة اجتماعية "فالأساليب الوظيفية" تجسد تلونا موضوعيا في الأسلوب على خلاف الأسلوب الشخصي، وهذا ما يفتح باب دراسة الأسلوب في جميع الأشكال اللغوية التي ترد في سياق اتصالي، بالاعتماد على المنهج الذي تعرفه الوظيفة.³

¹ - زين كامل الخويسكي، مرجع سابق، ص 20.

² - جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الاعجاز في علم المعاني، مطبعة الجليل، دمشق، (د ط)، 1980 م، ص [117-119].

³ - فيلي ساندريس، نحو نظرية اسلوبية لسانية، ترجمة: خالد محمود جمعة، المطبعة العلمية، دمشق، ط 1، 2003، ص [161-163].

4. الأسلوبية الإحصائية:

كما أنه ينطلق من إمكان تحديد الملامح الأسلوبية عن طريق الإحصاء (الكم) ولهذا يحفل هذا الاتجاه بقيم الأعداد ويبعد الحدس ومما أخذ عليه: عدم قدرته يقوم الاتجاه الإحصائي على فهم الأسلوب من خلال أنه مفارقة أو انحراف عن نموذج يعد معيارا وبواسطة المقارنة يتبين لدينا المفارق من النص النمط (المعيارى) ويشترط في هذه المقارنة تماثل المقام بينهما ويستند -أيضا- إلى مفهوم للأسلوب قائم على أنه اختيار من احتمالات متعددة في اللغة يقوم به المتكلم أو المبدع.¹ على وصف تفرد العمل الأدبي وطابعه الخاص، إلا أن هذا الاتجاه المعتمد على الإحصاء يمكن له أن يكمل مناهج أسلوبية أخرى.²

وقد مثل هذا الاتجاه في فرنسا "بيار جيرو" P.GUIREAU و" مولر" MOLER وثمة اعتبارات تدعو الباحثين إلى الحذر من الاعتماد المطلق على الاتجاه الإحصائي في الدراسات الأسلوبية منها:

أ. يعد المنهج الإحصائي أشد غلظة وأكثر بدائية من أن يلتقط بعض الظلال المرهفة للأسلوب، مثل: الإيقاعات العاطفية والايحاءات المستثارة والتأثيرات الموسيقية الدقيقة.

ب. قد توصل الحسابات العددية الباحثين إلى نوع من الدقة المخلة بحيث تطلق أحكام على متشابهات في النصوص يصعب الحكم عليها بطريقة قاطعة.

ج. لا تهتم الدراسات الإحصائية -عادة- بتأثير السياق، علما بأن السياق يشغل دورا حاسما في التحليل الأسلوبى، وقد دفع هذا بعض الباحثين إلى ادخال (التكتيك) السياقي المقارن كشرط أساسى في الحساب الإحصائي للملامح الأسلوبية.³

¹ - محمد سلحان، مرجع سابق، ص 23.

² - زين كامل الخويسكي، مرجع سابق، ص 19.

³ - (25 24).

د. لا تستطيع الدراسات الإحصائية أن تدلل على الخواص الأسلوبية التي تستحق القياس، ولا تستطيع -أيضا- وضع أسس للتغيير الأسلوبي لهذه المؤثرات الشكلية مما جعل براهين النتائج قاصرة للغاية في كثير من الحالات.

ويذكر "ستيفان أولمان" ثلاثة من المظاهر التي يمكن أن تفيده بشكل جيد من المعايير العددية وهي: أ. يساعدنا هذا التحليل على حل المشاكل ذات الصبغة الأدبية الخالصة ومنها تحديد مؤلفي الأمال المجهولة النسب، ومدى وحدة بعض القصائد واكتماها أو نقصها وعلاج بعض قضايا الشعر الجاهلي في الأدب العربي ومدى أصالتها، وتحديد المسار الزمني وتاريخ كتابة الأعمال الأدبية لمؤلف معين.

ب. يبرز الاتجاه الإحصائي معدل تكرار أداة خاصة، ودرجة تكثيفها في العمل الأدبي - وكما نعرف - أن مثل هذا التكرار يعطي دلالات مختلفة.

ج. يفسر هذا الاتجاه عن توزيع العناصر الأسلوبية داخل النصوص الأدبية.¹

وحجة أصحاب الإحصائيات تعتمد على أن دقة ظهور سمة لغوية في تعبير أدبي معين لا تكفي في إدراكها النظرة العابرة أو الحاسة الذوقية، بل لا بد من الارتكاز على علم الإحصاء الذي يصل بالناقد إلى الدقة العلمية المطلوبة.²

ومن ألقاد العرب المولعين بهذا المنهج الدكتور "سعد مصلوح" والدكتور "محمد الهادي الطرابلسي"، ومن أبرز رواد هذا المنهج في أوروبا الباحث والناقد "زامب" ZAMB صاحب مصطلح القياس الأسلوبي والعالم "فول فوكس".

¹ - محمد سلحان، مرجع سابق، (24، 25).

² - محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية، لونغمان، الجيزة - مصر، ط1، 1944 م، ص201.

ثالثاً: أعلامها:

لقد نالت الأسلوبية مكانة بفضل روادها، عندما انطلقت أقلامهم تبحث في الأسلوبية تأصيلاً وتنظيراً، وتطبيقاً في نماذج من الأدب، ولقد كان لهم دور في هذه الخاصية مثل هذا النوع من الدراسات، بل وكانت فصيلة نظرياتهم اللغوية وما توصلوا إليه، كان لذلك أثره الفاعل في توجيه الدراسات الأسلوبية التي تنوعت بحسب اتجاهاتها وأعلامها من بينهم:

1- شارل بالي (1865م- 1947م) CHARLE BALLY:

ينطلق "شارل بالي" من مفهوم اللغة عند "سوسير" الذي قسم اللغة إلى قسمين اللغة في حالة السكون، قبل الاستخدام واللغة في حالة الاستخدام. وفي حالة الاستخدام تنقسم اللغة إلى قسمين: الخطاب العادي أو النفعي والخطاب الأدبي، الذي يحمل الأسلوب.¹

وهذا الطرح الذي قدمه "سوسير"، من تفريق بين اللغة كنظام علم واللغة كأداة مستعملة، بين الأفراد، أدى إلى القول بأن اختلاف السمات الأسلوبية، إنما يرجع إلى اختلاف استعمال الأفراد للغة.²

ويعد "شارل بالي" مؤسس علم الأسلوب معتمداً في ذلك على دراسات أستاذه "فردينان دي سوسير" لكن "بالي" تجاوز ما قال به أستاذه وذلك خلال تركيزه الجوهرية والأساسية على العناصر الوجدانية واللغة وهو تركيز تلقفه عالم الأسلوب الألماني "SEIDLER" الذي نفى أن يكون الجانب العقلاني في اللغة يحمل بين ثناياه أي بعد أسلوبية وإنما ركز على الجانب التأثيري والعاطفي في اللغة وجعل ذلك جوهرية الأسلوب ومحتواه³

وقد نشر عام 1902 م كتابه الأول (البحث في علم الأسلوب الفرنسي) ثم أتبعه بعده دراسات أخرى مطولة نظرية وتطبيقية، أسس بها علم أسلوب التعبير، الذي يعرفه على النحو التالي:

(هو العلم الذي يدرس، وقائع التعبير اللغوي، من ناحية محتواها العاطفي، أي تعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة وواقع اللغة عبر هذه الحساسية)⁴

¹ - عدنان علي رضا محمد النحوي، الموجز في دراسة الأسلوب والأسلوبية، دار النحو، ط1، (د.ت)، ص 66.

² - إبراهيم عبد الجواد، الاتجاهات الأسلوبية في التقدير العربي الحديث، عمان - الأردن، ط1، 1997م، ص 24.

³ - موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، ط1، 1997م، ص 10.

⁴ - صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق القاهرة، ط1، 1419هـ - 1998م، ص 18.

إذ يرى في الأسلوبية ذلك البحث الذي يعنى بدراسة قضايا التعبير عن قضايا الاحساس والكلام وهي بذلك تدرس وقائع التعبير اللغوي من جهة مضامينها الوجدانية، أي تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبر عنها لغويا، كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية.¹ لذلك حدد بالي حقل الأسلوبية بظهور تعبير الكلام أو فعل ظواهر الكلام المليئة بالإحساس.² ثم جاء من بعده اتباعه وتلاميذه الذين ساروا اتجاه الأسلوبية التعبيرية وانصبت جهودهم في تحقيق دور الأسلوبية في الكشف عن خصائص التعبير رغم الاختلافات البسيطة بين آرائهم.³ أما من خلال موضوع الدراسات الأسلوبية فثمة أمران يشكلان موضوع الدرس الأسلوبي بالنسبة لـ"بالي" ويحدد أنه:

- الأمر الأول: ويتكلم فيه عن علاقة اللغة بالفكر.

- الأمر الثاني: ويضع فيه "بالي" الأسلوبية خارج دائرة الدرس اللساني للنص الأدبي، أما عن الأمر الأول فيقول: (إذا كانت الدراسة اللغوية هي دراسة لنسق العلاقات بين الذهن والكلام، فإن الأسلوبية لا تستطيع أن تكون كذلك وذلك لأن ميدانها الخاص إذا كانت هي هكذا لن يتميز من الميدان العام للبحث اللساني وأيضا فإن إعطاء تعريف أكثر اتساقه سيجعل منها دراسة وسطا بين علم النفس واللسانيات بينما نحن نرى أن موضوع الأسلوبية يكمن في التعبير المنطوق وليس في حدث التفكير).

أما عن الأمر الثاني فيمكننا أن نوجزه في نقطتين:

أ. (أن ما تلاحظه الأسلوبية يتجلى في البحث عن معنى العبارة وعن سماتها الوجدانية وعن مكانها ضمن النسق التعبيري وفي الطرق التي تعطى لهذه العبارة صورتها.)

ب. بعد أن حدد "بالي" موضوع الدرس الأسلوبي - كما رأينا- يذهب هنا إلى اقضاء ما ليس منه

¹ - نور الدين السد، مرجع سابق، ص 16.

² - عبد السلام السدي، مرجع سابق، ص 37.

³ - نور الدين السد ، المرجع السابق، ص 186.

فيقول : (وأما أن نخضع هذه العبارة للامتحان لكي نعرف مدى تناسبها مع اللهجة العامة للنص نبحث عن مدى ملاءمتها لسمة الشخصية المتكاملة إلى أخرى فإننا نكون بهذا قد درسنا الجماليات الأدبية ومارسنا النقد وليس الأسلوب).¹

2. ليو سبيتزر LEOSPITZOR:

أضاف هذا اللساني على ذكر " شارل بالي" البحث في الوقائع الأسلوبية من جانب الإحساس وجانب الفكر وحدد الأسلوب بانزياحه أو عدوله عن المعيار السائد في الفترة الزمنية المحددة، وحاول التركيز من خلال الأسلوبية على صاحب الأسلوب في انطباعه الشخصي وكذا النفسي.² وقد تطورت النظرة إلى علم الأسلوب وإمكانيته الإفادة منه دراسة النصوص الأدبية وبخاصة تلك الدراسات التي قدمها "ليوسبيتزر" الذي أقام جسرا بين دراسة اللغة ودراسة الأدب وأسس الأسلوب المثالية وأحدث "ليوسبيتزر" تحولا أساسيا وجوهريا في الإفادة من اللغة في دراسة النصوص الأدبية ودراسة الأسلوب الفردي للأديب من خلال اعتماده على الكشف عن ملمح أو ملامح لغوية تشكل ظاهرة أسلوبية.³

3. ميشال ريفاتير MICHEAL. REFFATEURRE:

أستاذ في جامعة كولومبيا من أهم جامعات نيويورك اختص بالدراسات الأسلوبية منذ مطلع العقد الخامس من أبرز مؤلفاته: "محاولات في الأسلوبية البنيوية".⁴ ومع "ريفاتير" بدأت الأسلوبية البنيوية مسارا مهما في تناول الأسلوب في النص الأدبي وقد أفرد كتابا خاصا لهذا الغرض صدر سنة 1971م، وقد تمثلت غاية هذا الكتاب في أن الأسلوبية البنيوية تقوم على تحليلا لخطاب الأدبي لأن الأسلوب يكمن في اللغة ووظائفها ولذلك ليس ثمة أسلوب أدبي إلا في النص.⁵

¹ - منذر عياشي الأسلوبية وتحليل الخطاب ، مرجع سابق، ص (31، 32).

² - نور الدين السد، مرجع سابق، ص 11.

³ - موسى ربابعة، مرجع سابق، ص 11.

⁴ - عبد السلام المسدي ، مرجع سابق، ص 194.

⁵ - موسى ربابعة، المرجع السابق، ص 15.

اهتم هذا اللساني بالدراسة اللسانية والأسلوبية وأبرز دور الأسلوبية كبحت جدي وموضوعي في إبراز شعرية النصوص رغم ولوعه بالمنهج البنائي الذي أفاد التحليل الأسلوبي وقد ركز هذا الأخير على دور القارئ المتميز في فهم العلاقات الأسلوبية المودعة في الخطاب الأدبي ويرى الأسلوبية ذلك العلم الذي يهدف إلى الكشف عن العناصر المتميزة التي يستطيع بها الكاتب (.....مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المستقبل والتي بها يستطيع أيضا أن يعرض على المستقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك فنتهي إلى اعتبار الأسلوبية (لسانيات) تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصص).¹

وقد عرف "ريفاتير" الأسلوب الأدبي بأنه كل شكل مكتوب وفردى قصد به أن يكون أدبا. إن هذا التعريف يعين الأسلوب ويحدده بمجموعة من المصطلحات وهي أن الأسلوب هو الشكل المكتوب الفردي والذي يحمل بين ثناياه القصدية ومن هنا يخرج النص الشعري واللغة العامة وينفي انعدام القصدية أو الصدفة في الغاية المتوخاة من المنشئ.²

4. رولاند بارت (ROLAND BARTHES) 1915:

لساني فرنسي عمل على إرساء قواعد نقد حديث حاول في كتابه :
(الدرجة الصفر في الكتابة سنة 1953م) ووضع فاصل بين اللغة والأسلوب، يرى أن الأسلوب بمثابة اشعاع ولا يستطيع القبض عليه، ومنه نستعين بهذا التفرد في الأسلوب بدراسة الأسلوبية القائمة على الإحصاء لإبراز ما فوق الصفر أو ما يسمى بـ (التجاوز).³

¹- عبد السلام المسدي ، مرجع سابق، ص 49.

²- موسى ربابعة، مرجع سابق، ص 16.

³- رجاء عيد، البحث الاسلوبي، منشأة المعارف، مصر، (د ط)، 1993م، ص(22،23).

5. تازيفان تود وروف (TZVETAN TODOROV) 1939:

لساني بلغاري فرنسي الجنسية، حيث عاش في بلغاريا ودرس الأدب البلغاري ثم هاجر إلى فرنسا 1963م وحصل على جنسيتها ومن أهم أعماله نشره (نظرية الادب والقاموس الموسوعي في علوم اللسان).
وباحث في الأسلوبيات ومن المهتمين بالخواص الجمالية ضمن الخطابات الأدبية ولقد تركت بحوثه في ميدان الشعرية (poétique) وحاول بيان تطبيقاتها وتحديد معالمها رغم هذا الترابط الشديد بينهما وبين الأسلوبية، أنه يرى في الأسلوبية منهجا خاصا، ولخصهما في اتجاهين أو منهجين هما أسلوبية "شارل بالي" وأسلوبية "ليو ستيزر".¹

وكانت ترجمة "تودوروف" لأعمال الشكلايين الروس إلى الفرنسية نقطة انطلاق إلى ثراء البحوث الأسلوبية وخاصة في مجال البحث الأكاديمي بالجامعات الفرنسية.

وفي سنة 1967م وفق "تودوروف" إلى بلورة القواعد الأصولية الإنشائية واتخذ لبحثه محور العلاقات العضوية التركيبية بين الأدب شكلا ومضمونا فعالج طريقة استنطاق النص الأدبي وحاول رسم حدود المنهج النقدي بمطابقة قام بها بين الممارسة العلمية والممارسة الوصفية متخذا منها ركيزتين لاستخلاص الحقائق من النص الأدبي.²

6. رومان جاكسون (ROMAN JAKABSON) (1896-1981م):

لساني روسي ومن المؤسسين الأوائل لمدرسة الشكلايين الروس، أسهم في بلورة الفكر الأسلوبي، ولم يغفل دور الأسلوب في الخطاب الأدبي بوصفه مقوما أساسيا في الوظيفة الشعرية ونادى بالمد والجزر من الدراسات اللغوية والنقد الأدبي بالدراسة الأسلوبية الحديثة كما أنه اهتم بنظرية النظم عند العلامة "عبد القادر الجرجاني" وأعاد صياغة التصورات البلاغية القديمة ووصفها وصاغها على ضوء علم اللغة الحديث ونظريات السميولوجيا.³

¹ - نور الدين السد، مرجع سابق، ص 24.

² - عبد السلام المسدي، مرجع سابق، ص (24، 25).

³ - صلاح فضل، نظرية بنائية في النقد الادبي، دار الافاق، بيروت، ط3، 1895م، ص 170.

وهو بذلك يضع مفهوما للأسلوبية فيصنفها بالبحث الموضوعي، كما يتميز به الكلام الفني عن بقية الخطابات والمستويات أولا ثم عن سائر أصناف وأشكال الفنون الأساسية ثانيا.¹

ونجد جاكسون يفصل عملية التداخل بين الحدث اللغوي والإعلامي والحدث الأدبي مكتفيا بثبات كون الأسلوبية فنا من أفنان الدراسات اللغوية تتداخل فيها البحوث الجمالية واللغوية حتى أصبح هناك شبه تحالف بين اللغة والأدب، حيث استخدمت الدراسات الأسلوبية معايير لغوية.²

7. بيار جيرو P. GUIREAU :

ذهب جيرو وهو واحد من هؤلاء اللسانيين إلى القول : (أن كلمة أسلوب إذا أردت إلى تعريفها الأصلي فإنها طريق للتعبير عن الفكر بواسطة اللغة)
ويمكننا أن نلخص مذهبه على النحو التالي:

إنه يقول: (إن أسلوبيتنا دراسة للمتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي).³

(وذلك لأن القواعد.....مجموعة من القوانين أي مجموعة من الالتزامات التي يعرضها النظام والمعيار على مستعمل اللغة والأسلوبية تحدد نوعية الحريات داخل هذا النظام)

ومن ثمة أن(القواعد هي العلم الذي لا يستطيع مستعمل اللغة أن يصنعه أما الأسلوب فهو ما يستطيع صنعه) وهذا يعني أن الأسلوب من وجهة النظر هذه هو مجال التصرف.⁴

وأن النوع الثاني من الدراسات الأسلوبية هو تلك التي تتناول لغة بعينها والعالم اللغوي الفرنسي " جيرو" لا يميز هذا النوع عن سابقه ويطلق عليها مع اسم علم الأسلوب الوصفي.⁵

¹ - عبد السلام المسدي، مرجع سابق، ص 37.

² - صلاح فضل، مرجع سابق، ص 44.

³ - منذر عياشي، الاسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 35.

⁴ - المرجع نفسه، ص نفسها.

⁵ - شكري محمد عياد، مدخل الى علم الاسلوب، مكتبة الجيزة العامة، ط2، 1413هـ - 1992م، ص58.

وقسم الأسلوبية المعاصرة إلى اتجاهين متخالفين وهما :

- الأسلوبية النقدية ويقودها "شارل بالي".

- والأسلوبية الحديثة أو الجديدة، والتي تتصل بالبنوية عن طريق "جاكسون".

وكلاهما يريان في الأسلوب الشكل المتميز للنص المدرس ويختلفان في أن الأول يقيدتها بالرمز أو الشفرة والثاني يقيدتها بالبنى الداخلية (الرسالة).¹

ويمكن أن تزداد يقينا بمجال الحقل الأسلوبي من خلال كلام "جيرو" عن الأسلوبيات اللغوية والأسلوبيات الأدبية، ومنه نفهم أن الأولى قد نتجت من خلال البحث في النصوص الأدبية من جانبها النحوي.

خلال الفترات التي حدث فيها تفكك النظام النقدي وهو ما أكد ارتباطها بمنطلقات البحث اللغوي.²

وفي الأخير نرى أنه رغم تشتت آرائهم حول الأسلوبية إلا أنها استأثرت بمصنفات خاصة وبحوث مركزة لا

تعد ولا تحصى وإذا كانت ألسنية "سوسير" قد أنجبت أسلوبية "بالي" فإن هذه الألسنية نفسها قد ولدت

الهيكلية التي احتكت بالنقد الأدبي فاخصبا معا شعرية "جاكسون" وإنشائية "تودروف" وأسلوبية "ريفاتير"

ولكن اعتمدت كل هذه المدارس على رصد ألسني من المعارف الأسلوبية معها قد تبوأ منزلة المعرفة

المختصة بذاتها أصولا ومناهجا.³

¹ - فتح الله احمد سليمان، الاسلوبية، مكتبة الادب، القاهرة- مصر، (د. ط)، 1997م، ص 34.

² - عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص 481.

³ - عبد السلام المسدي، مرجع سابق، ص 51.

: الدراسة التطبيقية للتكرار

-1

-2

-3

-4

إن التكرار الواقع في القرآن الكريم يبين التكرار الكائن في كلام البشر، إذ أن هذا الأخير لا يسلم عادة من القلق والاضطراب ويعد عيباً في الأسلوب، والتكرار في كلام الله سبحانه وتعالى ليس التكرار المعهود والمذموم في كلام البشر، إذ هو تكرار محكم ذو وظيفة يؤديها في النص القرآني فله وظيفتين: وظيفة دينية وغايتها تقرير وتأكيد الحكم الشرعي الذي جاء به النص القرآني، أما الوظيفة الثانية فهي وظيفة أدبية تتمثل في تأكيد المعاني، وإبرازها والتكرار في القرآن الكريم يقع على وجوه فهناك التكرار في الأداة والتكرار في الكلمة وكذا العبارة والقصة. وفيما يلي نشير إلى أننا أحصينا كل منها في العشر الأخير من القرآن الكريم.

1. الأداة: تعتمد السور اعتماداً واضحاً على كثرة الأدوات وتنوعها كما يوضح الجدول الآتي:

السورة	الأداة	معدل التكرار
المجادلة	إِنَّ	9 مرات
	إِذَا	3 مرات
الحشر	إِنَّ	3 مرات
	إِنَّ	7 مرات
المتحنة	إِنَّ	5 مرات
	إِنَّ	5 مرات
الصف	إِنَّ	مرتين
	إِذَا	مرتين
الجمعة	إِنَّ	3 مرات
	إِذَا	مرتين
المنافقون	إِنَّ	4 مرات
	أَنَّ	3 مرات
التغابن	إِنَّ	مرتين

مرتين	إِذَا	
مرتين	إِنَّ	
مرتين	أَنَّ	الطلاق
4 مرات	إِنَّ	
مرتين	إِنَّ	التحريم
مرتين	أَنَّ	
مرتين	إِذَا	الملك
8 مرات	إِنَّ	
مرتين	إِذَا	
3 مرات	أَنَّ	
3 مرات	إِلَّا	
11 مرة	إِنَّ	القلم
5 مرات	أَنَّ	
مرتين	إِذَا	
7 مرات	إِنَّ	الحاقة
3 مرات	أَمَّا	
6 مرات	إِنَّ	المعارج
مرتين	إِذَا	
3 مرات	إِنَّ	نوح
3 مرات	أَنَّ	
5 مرات	إِلَّا	
18 مرة	إِنَّ	الجن
6 مرات	أَنَّ	
مرتين	إِلَّا	
مرتين	إِذَا	

المزمل	إِنَّ أَنْ إِلَّا	10 مرات مرتين مرتين
المدثر	إِنَّ إِنْ أَنَّ إِذَا كَلِمًا إِلَّا	3 مرات 3 مرات 3 مرات 3 مرات 4 مرات 7 مرات
القيامة	كَلِمًا إِنَّ	مرتين مرتين
الإنسان	إِنَّ	11 مرة
المرسلات	إِذَا إِنَّ	5 مرات 3 مرات
النبأ	إِنَّ	5 مرات
النازعات	إِذَا أَمَّا إِنَّ	3 مرات مرتين 5 مرات
عبس	أَمَّا كَلِمًا	مرتين مرتين
التكوير	إِذَا	14 مرة
الانفطار	إِذَا إِنَّ	4 مرات 3 مرات
المطففين	إِذَا كَلِمًا	6 مرات 4 مرات

7 مرات	إِنَّ	
4 مرات	إِذَا	الانشقاق
مرتين	أَمَّا	
4 مرات	إِنَّ	
4 مرات	إِنَّ	البروج
3 مرات	إِنَّ	الطارق
مرتين	إِنَّ	الأعلى
3 مرات	إِنَّ	الغاشية
مرتين	أَمَّا	الفجر
مرتين	أَنَّ	البلد
مرتين	ذَا	
3 مرات	إِذَا	الشمس
3 مرات	إِذَا	الليل
مرتين	أَمَّا	
3 مرات	إِنَّ	
3 مرات	أَمَّا	الضحى
مرتين	إِنَّ	العلق
مرتين	إِنَّ	البينة
4 مرات	إِنَّ	العاديات
مرتين	أَمَّا	القارعة
مرتين	أَلَمْ	الفيل
مرتين	إِنَّ	الكوثر
3 مرات	لَمْ	الاخلاص

من خلال الجدول السابق يمكننا ملاحظة أن معدل تكرار الأداة بلغ (333 مرة)، وأكثر الأدوات

التي كررت هي: (إِنَّ، إِذَا، إِنَّ، أَنْ، إِذْ، إِنَّمَا، إِلَّا، كَلَّا، أَمَّا، أَلَمْ، لَمْ)

تردد ذكر الأ "إن" بكثافة في كل من السور التالية: المجادلة(9 مرات) والحشر (7 مرات) الممتحنة(5 مرات) والملك(8 مرات) والقلم(11 مرة)، الحاقة(7 مرات)، والمعارج(6 مرات) والجن(18 مرة) والمزمل(10 مرات) والانسان (11 مرة) ، أما في باقي السور فتكرارها يتراوح ما بين(2-4مرات)، كما خلعت بعض السور من تكرارها. إذ يصل معدل تكرارها(153 مرة) بنسبة 45.94 % .

فهي تتضمن غرض التأكيد، وفي سورة الجن قد غلب تكرارها وذلك لإثبات كرامة النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن دعوته إلى جنس الجن وإفهامهم فهم معان من القرآن الكريم الذي استمعوا للنبي- صلى الله عليه وسلم- وفهم ما يدعو إليه من التوحيد والهدى، وعلمهم بعظمة الله وتنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد.

وإبطال عبادة ما يعبد الجن، والذين يعبدون الجن وينكرون البعث، وأن الجن لا يفلتون من سلطان الله تعالى.¹

وقد تردد ذكر الأداة "إذا" أيضا بكثافة في كل من السور التالية: في سورة المرسلات(5 مرات)، التكوير(14 مرة) والمطففين (6 مرات) كما وردت في بعض السور بنسب تتراوح ما بين (2-4 مرات) وقد بلغ معدل تكرارها (58 مرة) بنسبة 17.41% .

¹ -محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، الدار التونسية، تونس، (د ط)، 1984، ص 217.

وكان أغلبها في سورة التكوير التي افتتحت بها وهذا الافتتاح مشوق لأن "إذا" ظرف يستدعي متعلقا ولأنه أيضا شرط يؤذن بذكر جواب بعده، فإذا سمعه السامع ترقب ما سيأتي بعده فعندما يسمعه يتمكن من نفسه كمال تمكن، وخاصة بالإطناب بتكرير أداة " إذا" وتعدد الجمل التي أضيف إليها اثنتي عشر مرة، فإعادة الأداة "إذا" بعد واو العطف في هذه الجمل المتعاطفة إطناب وهذا الإطناب اقتضاه قصد التهويل، والتهويل من مقتضيات الإطناب والتكرير.¹

كما لا حظنا أن تكرار الأداة " لم" كان في سورة واحدة ألا وهي سورة الاخلاص بمعدل (3 مرات) بنسبة 0.90 % ولم تتكرر في السور الأخرى، وذلك لغرض نفي الله تعالى عن ذاته أنواع الكثرة بقوله "أحد" ونفي النقص والمغلوية بلفظ "الصمد"، ونفي المعلولية والعلة "بلم يلد ولم يولد"، ونفي الاضداد والانداد بقوله " ولم يكن له كفؤا احد".²

إن ما سجلناه من خلال ملاحظتنا للجدول هو أن تكرار الأداة " إنَّ" بنسبة كبيرة مقارنة بالأداة "إذا" والأداة "لم" وهذا ما يعلل أن النص القرآني تعددت فيه الأدوات وتكرارها بنسب متفاوتة وذلك لأغراض متنوعة منها التأكيد والتنبيه والتهويل والنفي وغير ذلك.

¹-بن عاشور، مرجع سابق، ج30، ص140.

²-فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ص4898.

2. الكلمة : وتأتي في المرتبة الثانية من التكرار.

السورة	الكلمة	معدل التكرار
المجادلة	الله امهاتهم الشَّيْطَانُ أُولَئِكَ	40 مرة مرتين 3 مرات مرتين
الحشر	الله أَصْحَابُ	29 مرة 3 مرات
المتحنة	الله بِالْمُودَةِ رَبَّنَا الْمُؤْمِنَاتُ الْكُفَّارُ	20 مرة مرتين 3 مرات مرتين 3 مرات
الصف	الله الْحَوَارِيُّونَ	17 مرة مرتين
الجمعة	الله	12 مرة
المنافقون	الله	14 مرة
التغابن	يَعْلَمُ الله أَطِيعُوا	مرتين 20 مرة مرتين
الطلاق	طَلَّقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ الله	مرتين مرتين 24 مرة
التحريم	الله فَرَعُونَ	11 مرة مرتين

مرتين	بِحَيِّ	
مرتين 3 مرات	يَمْشِي الله	الملك
3 مرات 4 مرات	أَلْحَاقَةُ يَوْمَئِذٍ	الحاقة
8 مرات	أَلَّذِينَ	المعارج
5 مرات مرتين 3مرات	الله يَجْعَلُ جَعَلَ	نوح
10 مرات	الله	الجن
7مرات 3مرات	الله قَلِيلًا	المزمل
3 مرات 3 مرات مرتين	قَدَّرَ سَقَرُ أَهْلُ	المدثر
مرتين 4 مرات	نَاطِرَةٌ أَوْلَى	القيامة
مرتين مرتين مرتين 3 مرات	الْإِنْسَانَ قَوَائِرًا رَبُّكَ الله	الإنسان
مرتين 4 مرات	الرَّحْمَانُ وَجَعَلْنَا	النبأ
مرتين مرتين	رَبُّهُ رَبِّكَ	النازعات

مرتين	سجّين	المطففين
مرتين	عليون	
مرتين	عذاب	البروج
3 مرات	الله	
مرتين	الطارق	الطارق
مرتين	خلق	
مرتين	كيدا	
مرتين	مهله	
3 مرات	الذي	الأعلى
5 مرات	ربك	الفجر
مرتين	ربي	
مرتين	البلاد	
مرتين	دكا	
مرتين	صفا	
مرتين	يومئذ	
مرتين	أحد	
مرتين	أدخلي	
مرتين	البلد	البلد
مرتين	أحسب	
مرتين	العقبة	
مرتين	وتواصوا	
مرتين	الله	الشمس
مرتين	سنيسره	الليل
3 مرات	ربك	الضحى
3 مرات	وجدك	

العلق	رَبَّكَ اقْرَأْ خَلَقَ عَلَّمَ	3 مرات مرتين مرتين مرتين
البينة	الله البينة البرية	3 مرات مرتين مرتين
الزلزلة	الأرض يومئذ	مرتين مرتين
القارعة	القارعة	3 مرات
التكاثر	اليقين لترون	مرتين مرتين
العصر	وتواصوا	مرتين
الهمزة	الحطمة	مرتين
قريش	إيلاف	مرتين
النصر	الله	مرتين
المسد	هَبْ	مرتين
الاحلاص	الله أحد	مرتين مرتين
الناس	الناس	5 مرات

من خلال الجدول السابق نلاحظ ورود تكرار الكلمات بمعدل (407 مرة) بنسبة 46.19 % حيث نجد ارتفاع معدل تكرار لفظ الجلالة "الله" (227 مرة)، بنسبة 55.77 % .

ولا شك أن هذا أدل على تعدد الأغراض في ذكرها، فمرة يتكرر بدل من الضمير، لزيادة في تشریفها والایماء لعظمتها.¹

ومرة جاءت للتلذذ بذكر الله والحديث عن الايمان به والتقرب إليه، وفي مواضع أخرى بقصد التعظيم والتفخيم بقدرة الله عز وجل الذي يستوجب تقواه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.² وأيضا الوعد والوعيد.

ويلحظ تواردها بقيمة كبيرة، إذ يصل معدل تكرارها (40 مرة) في سورة المجادلة، بينما بعض السور تتراوح ما بين (14-29 مرة)، وفي البعض الآخر ما بين (2-10 مرات).

بينما هناك سور من هذا العشر لم يتكرر فيها لفظ الجلالة " الله " من بينها (الحاقة، المعارج، المرسلات، عبس، المطففين، الطارق، الاعلى، التكاثر، العصر، الكافرون)

وهذا لا يعني أنها خلت من ذكره سبحانه وتعالى وإنما ورد فيها بأسمائه الحسنى.

كما نلاحظ في تكرار الكلمة قسمان: أسماء وأفعال فالأسماء بمعدل (360 مرة) بنسبة 88.45%.

فمن بين الأسماء المذكورة في هذه العشر لفظ الجلالة " الله " والتي سبق ذكرها. أما باقي الأسماء فيتراوح معدل تكرارها ما بين (2-5 مرات)، من ضمنها تكرار لفظ " الناس "

(5 مرات) في سورة الناس لبيان أن الموضوع يخصهم وعلاجه موجود في هذه السورة الكريمة وجاء التكرير فيها لغرض التنبيه، وجاء أيضا كتحذير للناس من الانحراف في معتقداتهم.

¹-الألوسي، ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج12، دار الفكر (دط)، 1398 هـ-1978م، ص 102.

²-الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ج 28، دار الصابوني، القاهرة، ط1، 1417 هـ 1998م، ص442.

كما نجد في سورة الحاقة تكرار لفظ " الحاقة " (3 مرات) فهي من أسماء القيامة سميت بذلك لتحقيق وقوعها، فهي حق قاطع، وأمر واقع، لا شك فيه ولا جدال (ما الحاقة) التكرار لتفخيم شأنها وتعظيم أمرها وكان الأصل أن يقال (ماهي؟) ولكنه سبحانه وتعالى وضع الظاهر موضع الضمير زيادة في التعظيم والتهويل (ما أدراك ما الحاقة) ما أعلمك يا محمد ما هي القيامة؟ إنك لا تعلمها إذ لم تعانيها، ولم تر ما فيها من الأهوال.¹

وفي سورة الاخلاص تكرار كلمة " أحد" (مرتين) في الآية الأولى والأخيرة، وفيها دلالة على تأكيد وحدانية الله عز وجل.

والسورة اشتملت في مجملها على إثبات صفات الجلال والكمال وتنزيه للرب بأسمى صور التنزيه عن النقائص وكذلك اثبات لوحدانية الله عز وجل.²

أما فيما يخص الأفعال فقد تردد ذكرها بمعدل (47 مرة) بنسبة 11.54 % موزعة ما بين ماض ومضارع وأمر، حيث تكرر الفعل الماضي "خلق" (مرتين) في سورة العلق وكان تكراره في الآية الأولى والثانية، وذلك غرضه تفسير للخلق وتعظيم شأن الانسان وتفخيمه وهذا كله اختصاص بذكر الإنسان في طياته تشریف له.³

كما ورد أيضا تكرار فعل الأمر " اقرأ" في سورة العلق في الآية الأولى والثانية والثالثة لأن القراءة لا تكسبها النفس إلا بالتكرار والتعود على ما جرت به العادة وتكرار الأمر الإلهي يقوم مقام التكرار المقروء.⁴

¹ - الصابوني، مرجع سابق، ج 30، ص 411.

² - المرجع نفسه، ص 622.

³ - المرجع نفسه، ص 582.

⁴ - المراغي احمد مصطفى، تفسير المراغي، ج 30، (دط)، (دت)، ص 199.

ونجد تكرار الفعل " اطيعوا " (مرتين) في سورة التغابن وذلك لغرض التأكيد ولبيان أن طاعة الرسول واجبة كطاعة الله.¹ وتشريف الرسول بعز الإضافة إلى المتكلم الله وتعظيم شأنه.²

وكذلك نجد في سورة نوح تكرار الفعل المضارع " يجعل " قد تكرر (مرتين) في نفس الآية، وإعادته بعد واو العطف للتوكيد اهتماما بشأن المعطوف.³

فالتركيز على الصيغ الاسمية المختلفة يحيل إلى شيء من الثبات والوصف والتأمل، ذلك لأن الاسم حدث مجرد من الزمن.

وأما الصيغ الفعلية فتدل على الحركة والتوثب والانطلاق بوصف الفعل حدثا مقرونا بزمن.

2. العبارة: ولقد ورد تكرار العبارة في العشر الاخير من القرآن الكريم على النحو التالي:

السورة	العبارة	معدل التكرار
المجادلة	الَّذِينَ يَظْهَرُونَ	مرتين
	أَنْ يَتَمَاسَا	مرتين
	نَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمَلُوا	مرتين
	بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ	
	الرَّسُولِ	مرتين
	قَدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُوكُمْ	مرتين
	إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ	مرتين
	أَلَمْ تَرَ	مرتين
	حِزْبَ اللَّهِ	مرتين
	حِزْبَ الشَّيْطَانِ	مرتين
الحشر	اتَّقُوا اللَّهَ	مرتين

¹-الصابوني، مرجع سابق، ج 28، ص394.

²-بن عاشور، مرجع سابق، ج 28، ص 281.

³-ينظر. المرجع نفسه، ج 29، ص 198.

مرتين	أَصْحَابُ الْجَنَّةِ	
مرتين	مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ	
مرتين	هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	
مرتين	إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ	المتحنة
مرتين	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا	
مرتين	تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ	الصف
مرتين	إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ	
مرتين	الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	الجمعة
مرتين	إِنْ كُنْتُمْ	
مرتين	لَا يَفْقَهُونَ	المنافقون
مرتين	حُدُودَ اللَّهِ	الطلاق
3 مرات	مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ	
مرتين	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا	التحريم
مرتين	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ	
مرتين	الَّذِي خَلَقَ	الملك
مرتين	ارْجِعِ الْبَصَرَ	
مرتين	أَصْحَابِ السَّعِيرِ	
مرتين	ءَامَنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ	
مرتين	أَمَّنْ هَذَا الَّذِي	
مرتين	قُلْ هُوَ الَّذِي	
مرتين	قُلْ أَرَأَيْتُمْ	
مرتين	هُوَ أَعْلَمُ	القلم
مرتين	لَا تُطْعُ	
6 مرات	الَّذِينَ هُمْ	المعارج
مرتين	ثُمَّ إِنِّي	نوح

الجن	قُلْ إِنِّي	مرتين
المزمل	عَلَّمَ أَنْ	مرتين
المدثر	قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ إِنَّ هَذَا إِلَّا وَمَا جَعَلْنَا	مرتين مرتين مرتين
القيامة	لَا أُقْسِمُ أَيَّحْسَبُ الْإِنْسَانَ إِنَّ عَلَيْنَا وَجْوهُ يَوْمئذٍ	مرتين مرتين مرتين مرتين
المرسلات	يَوْمَ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمئذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	مرتين 10 مرات
النبأ	كَلَّا سَيَعْلَمُونَ	مرتين
عبس	وَجْوهُ يَوْمئذٍ	مرتين
التكوير	وَمَا هُوَ	مرتين
الانفطار	يَوْمَ الدِّينِ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ	مرتين مرتين
المطففين	كِتَابٍ مَرْقُومٍ	مرتين
الانشقاق	وَأَذْنَبَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ	مرتين
الفجر	إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ	مرتين
الشرح	إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا	مرتين
العلق	أَرَأَيْتَ إِنْ	مرتين
القدر	لَيْلَةُ الْقَدْرِ	3 مرات
البينة	الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ	مرتين
التكاثر	كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ	مرتين

الماعون	الَّذِينَ هُمْ	مرتين
الكافرون	وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ	مرتين
الفلق	مِنْ شَرِّ	4 مرات

إن ما يمكننا أن نلاحظه من الجدول السابق بالنسبة للعبارات حيث بلغ معدل التكرار (141 مرة) بنسبة 16 % ومن أبرزها عبارة "ويل يومئذ للمكذبين" والتي تكررت في سورة المرسلات (10 مرات) بنسبة 7.09 % ودلالة تكرارها الخصومة الشديدة والنفرة العظيمة التي كانت في الدنيا قائمة بين الكفار والمؤمنين فصارت تلك النفرة، بحيث أن الموت كان أسهل على الكافر من أن يرى للمؤمن دولة وقوة، فلما بين الله تعالى في هذه السورة اجتماع أنواع العذاب والحزني والنكال على الكفار وبين هذه الآية اجتمع أنواع السعادة والكرامة في حق المؤمن.¹

وذلك لأغراض عدة وهي مزيد الترغيب والترهيب وفي كل جملة وردت جاءت إخبارا عن أحوال الآخرة والتذكير بأحوال الدنيا، فناسب أن يذكر الوعيد عقب كل جملة منها بالويل والدمار للكفار الفجار.²

كما تكررت هذه الآية، للتوبيخ والتقدير على نحو ما تقدم في نظرة الموالي لتهديد المشركين الذين يسمعون القرآن وتهويل يوم الفصل ليحذروه وتأکید لتهديد تكرير الوعيد أيضا.³

حيث تعددت وتنوعت العبارات إلى نوعين، جمل اسمية وجمل فعلية.

فالاسمية تردد ذكرها (74 مرة) بنسبة 52.48 %، فمن ضمنها نجد عبارة "الذين هم" التي تكررت بمعدل (8 مرات) في العشر، حيث وردت في سورة المعارج (6مرات) وفي سورة الماعون (مرتين)، وما يبرر تكرارها في سورة المعارج استئناف لمقابلة أحوال المؤمنين بأحوال الكافرين ووعدهم بوعيدهم على عادة القرآن، في أمثال هذه المقابلة.

¹- فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ص 4635.

²- الصابوني، مرجع سابق، ج 29، ص 501.

³- بن عاشور، مرجع سابق، ج 30، ص 6.

وهذه الصفات هي من شعار المسلمين، فعدل عن إحضارهم بوصف المسلمين إلى تعداد خصال من خصائصهم، إطناباً في الثناء عليهم، لأن مقام الثناء مقام الاطناب وتنبئها على أن كل صلة من هذه الصلاة المكررة هي من أسباب الكون في الجنات.¹

كما نجد عبارة " من شر " التي وردت في سورة الفلق بمعدل (4 مرات)، وذلك لأغراض أهمها: تعليم النبي صلى الله عليه وسلم كلمات التعوذ بالله من شرور المخلوقات، والأوقات التي يكثر فيها حدوث الشر.²

والتنبيه على شناعة هذه الصفات، كذلك وردت لتأكيد الدعاء للإجابة، وأن هذه السورة عبارة عن دعاء وابتهاال والتعوذ وهنا يستحسن التكرار.³

وفيما يخص الجملة الفعلية فقد تكررت بمعدل (67 مرة) بنسبة 47.51 % فمن ضمنها عبارة " قتل كيف قدر " بمعدل (مرتين) في سورة المدثر، ومن أغراضها نذ الأصنام إنذار المشركين بهول البعث، ووصف أهوال جهنم والإكثار من الصدقات.⁴

فالتكرار في هذه العبارة غرضه تأكيد لذمة" الوليد بن المغيرة" وتقبيح لحاله، ولغاية التهكم به.⁵ وكذلك لزيادة في التوبيخ والتشنيع

وفي سورة الملك عبارة "ارجع البصر" التي وردت في الآيتين (3 و4)، بمعدل (مرتين) وقيل في قوله تعالى « فارجع البصر » وبعده « ثم ارجع البصر كرتين » أي مع الكرة الأولى وقيل هي ثلاث مرات أي ارجع البصر وهذه مرة ثم ارجع وهذه مرة ثم ارجع كرتين فمجموعها ثلاث مرات.⁶

¹-بن عاشور، مرجع سابق، ج29، ص 181.

²-المرجع نفسه، ص 625.

³-الصابوني، مرجع سابق، ج30، ص 624.

⁴-بن عاشور، المرجع السابق، ج 29، ص 293.

⁵-الصابوني، المرجع السابق، ج29، ص 476.

⁶-الكرماني، مرجع سابق، ص 206.

والبصر مستعمل في حقيقته والمراد به البصر المصحوب بالتفكير والاعتبار بدلالة الموجودات على موحدها وفي ذلك تأكيد وحث على التبصر والتأمل.¹

والغرض منه ارشاد المشركين مع دلالته على الوجوب على المسلمين.² وكذلك زيادة للتذكير والتنبيه للمشركين.

2. القصة:

إن التكرار في القصص القرآني لا يتناول القصة كلها، إنما هو تكرر لبعض حلقاتها ومعظمها إشارات سريعة لموضع العبرة فيها، أما جسم القصة فلا يكرر نادرا ولمناسبات خاصة في السياق.

وذكر من آثار خضوع القصة في القرآن الكريم لغرض ديني، ففي هذا يقول "سيد قطب": "كان من آثارها أن تعرض بالقدر الذي يكفي لأداء هذا الغرض ومن الحلقة التي تتفق معه، فمرة تعرض القصة من أولها، ومرة من وسطها، ومرة من آخرها، وتارة تعرض كاملة، وتارة يكتفي ببعض حلقاتها وتارة يتوسط بين هذا وذاك."³ ومن أبرز القصص التي كررت في العشر الأخير نجد:

● قصة سيدنا نوح عليه السلام:

باعتبار سيدنا نوح عليه السلام أول أهل الأرض في زمن كانت تعبد فيه الأصنام والطواغيت ولأنه هو الرائد الأول للرسول، فقد جعل الله ذريته خلفاء في الأرض وقد ذكرت قصته مع قومه، وجزاء من كفر برسالته وكيف أن الله أنجاه ومن آمن معه ممن ركبوا السفينة، وأغرق الآخرين في بضع عشرة سورة، جاء بعضها في أثناء الحديث عن الأقوام المكذبين أو عن الأنبياء المؤيدين بنصر الله مجملا، دون تفصيل، بينما جاء بعضها الآخر قصصا مستقلا فصلت فيه بعض الأحداث والمشاهد.⁴

¹ - بن عاشور، مرجع سابق، ص 19.

² - المرجع نفسه، ص 18.

³ - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط5، 1399هـ-1979م ص 126.

⁴ - فضل حسن عباس، القصص القرآني إجماء ونفحاته، شركة الشهاب، الجزائر (د،ط)، (د،ت)، ص 66.

وما ذكر في العشر الأخير من القرآن الكريم نجده في سورة الحاقة بقوله تعالى: « إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَعَايَةٌ (12) » [سورة الحاقة الآية 11، 12]

وأما السورة التي أجملت الحديث عن قصته هي سورة نوح ولقد اختصت بالحديث عن نوح وحده وبدأت بالحديث عن إرساله عليه السلام وذلك في قوله تبارك وتعالى: « إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (1) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (2) أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (3) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (4) » [سورة نوح الآية 1-4]. ارسل الله تعالى نوح الى قومه لينذرهم امرا بالعبادة والتقوى. لما نجد في بعض آياتها خطاب نوح عليه السلام لربه في قوله عز وجل « قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) » [سورة نوح الآية 5-9].

وتوضح لنا أخرى عما قاله لقومه في قوله تعالى: « فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) » [سورة نوح الآية 10-12].

فها هو نوح -عليه السلام- يطلب من قومه التوبة عما اقترفوه من آثام ومعاصي وأن توبتهم هاته ستكون ذات منافع جمة وفوائد عاجلة في الدارين الأولى والآخرة.¹

ويتابع سيدنا نوح- عليه السلام- مخاطبته لقومه مبينا لهم معجزات الله في الكون وذلك في قوله تعالى: « أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16) » [سورة نوح الآية 15-16]. ثم نجده في نفس السورة يشكو عصيان قومه ومكرهم. قال تعالى: « قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كَبِيرًا (22) » [سورة نوح الآية 21-22].

¹ - ينظر: الزمخشري، مرجع سابق، ص 160.

● قصة سيدنا هود عليه السلام:

إن أغلب السور التي وردت فيها قصة سيدنا هود- عليه السلام- مكية، وأولها سورة الفجر باعتبارها أول من أشار إلى قصة هود -عليه السلام- حيث جاء فيها قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرِمَّ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8)» [سورة الفجر الآية 6-8].

ولقد ورد في نفس السورة قصص بعض الأمم المكذبة للرسل كقوم عاد وثمود وقوم فرعون وبيان عذاب الذي لقوه نتيجة طغيانهم.

فقد ابتلى الله عباده في هاته الحياة بالخير والشر وبالغنى والفقر كما ذكرت السورة أهوال الآخرة، وأن الناس سيلقون جزاءهم كل حسب جنس عمله في هاته الدنيا فمن عمل خيرا جوزي بمثله، ومن عمل شرا فبئس المصير. فأيات قصة هود -عليه السلام- ناسبت الموضوع حيث أدت الغرض وبلغت الغاية المنشودة.¹

وأما سورة الحاقة وإن ذكرت القصة ذكرا مجملا مفصلا فهي لا تخلو من فائدة كما أنه جاء مناسبا لموضوعها، منسجما معها، فهي سورة الأهوال والفجائع. ففي قوله تعالى: «الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8)» [سورة الحاقة الآية 1-8].

فقد خصها الله بذكر مدة الريح العاصفة التي سخرها على قوم هود، فهي تدعو إلى توحيد الله والإيمان به ونشر العقيدة الصحيحة، وبيان ما لحق قوم عاد من عذاب نتيجة طغيانهم وتكذيبهم.

● قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام:

إن خليل الله إبراهيم - عليه السلام- أكثر الأنبياء ذكرا في القرآن الكريم بعد سيدنا موسى - عليه السلام- كما أنه أبو الأنبياء بعد سيدنا نوح -عليه السلام- ففي سورة الاعلى ذكر الله نبيه

¹-حسن فضل عباس، مرجع سابق، ص 93.

إبراهيم - عليه السلام - بقوله: « إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19) » [سورة الاعلى الآية 18-19]. وهي إشارة سريعة، ولقد تعدد ذكرها في القرآن الكريم لتعدد العبر فيها.

• قصة سيدنا صالح عليه السلام:

لقد تردد ذكر قصة سيدنا صالح - عليه السلام - بجوار قصة سيدنا هود - عليه السلام - في جملة من السور من بينها سورة الفجر في قوله تعالى: « إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِي (9) » [سورة الفجر الآية 7-9]. وجاءت في سورة الحاقة بقوله تعالى: « كَذَّبَتْ ثُمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4) فَأَمَّا ثُمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) » [سورة الحاقة الآية (4-5)]. تبين هاتان الآيتان ما لحق بقوم ثمود من عقاب جراء تكذيبهم كما ورد في سورة الشمس بشيء من التفصيل وانفردت بالحديث عن قوم ثمود دون قوم عاد، ولعل ذلك يتناسب مع موضوع السورة ذاتها الذي هو النفس الانسانية، وما جلبت عليه من خير وهدى أو شر أو ظلال، والآيات التي أشارت إلى قوم ثمود موضوعها الطغيان وما يترتب عليه من نتائج وخيمة بقوله تبارك وتعالى: « كَذَّبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا (11) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (12) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (13) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها (14) فلا يخاف عُقْبَاهَا (15) » [سورة الشمس الآية 11-15].

ففي هذه الآيات يخبرنا تبارك وتعالى عن ثمود الذين كذبوا بما جاءهم به رسولهم صالح - عليه السلام - من البينات، بسبب ما نانو عليه من البغي والطغيان، فقد نهاهم عن أن يمسوا ناقة الله بسوء ولكنهم كذبوه، فأنزل الله عليهم جميعا عقابه لأنهم بايعوا عاقرها واشتركوا معه فدمدم الله عليهم بذنبهم فسواها.¹

¹- ابن كثير، مرجع سابق، ص(431،432).

• قصة سيدنا موسى عليه السلام:

أخذت قصة سيدنا موسى -عليه السلام- النصيب الأوفر من كتاب الله فهي من أكثر القصص تكرر في القرآن الكريم. فذكر "السيد قطب" بقوله: "إنها أكثر القصص في القرآن تكررًا حيث وردت هذه في حوالي 30 موضعاً"¹

ففي سورة الفجر وردت الإشارة بذكر فرعون دون ذكر موسى -عليه السلام- بقوله عز وجل: « وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) » [سورة الفجر الآية 10-13].

كما ذكر اسم سيدنا موسى -عليه السلام- في سورة الأعلى بإشارة سريعة وذلك في قوله تعالى: « إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19) » [سورة الأعلى الآية 18-19].

وفي سورة البروج إشارة سريعة بذكر فرعون كما جاء في قوله تعالى: « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (17) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (18) » [سورة البروج الآية 17-18].

ثم تأتي سورة الصف والتي اكتفت بالإشارة إلى قصة موسى -عليه السلام- لما أذقه من الأذى نقاصه وجحود آياته وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله وفوق كل ذلك تكذيبه مع أن ما جاء به كاف لتصديقه والشهادة له بأنه رسول الله إليهم وفي هذا يقول المولى عز وجل: « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَأْتُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5) » [سورة الصف الآية 5].

وهكذا يتبين أن التكرار القصصي في القرآن الكريم يأتي حسب ما تدعو إليه الحاجة، وتقتضيه المصلحة، ولا يكون هذا المتكرر على وجه واحد، بل يختلف في الطول والقصر، اللين والشدّة، وذكر بعض جوانب القصة في موضع دون آخر. وإن من الحكمة في هذا التكرار بيان أهمية تلك القصة لأن تكرارها يدل على العناية بها وتوكيدها، وحال المخاطبين بها، ولهذا نجد الإيجاز و الشدة غالباً فيما أتى

¹-سيد قطب، مرجع سابق، ص 127.

من القصص في السور المكية، والعكس فيما أتى من السور المدنية. فضلا عما في هذا التكرار من ظهور صدق القرآن وأنه من عند الله تعالى حيث تأتي هذه القصص على رغم تكرارها على أتم وجه وأفضل تناسب، دون تناقص في المضمون أو تعارض في سرد الحدث القصصي.

خلاصة الفصل:

إن التنوع في الأسلوب سمة موجبة، فإن مضى الأسلوب على وتيرة واحدة في التعبير، كالاغتماد على نسق لغوي واحد دل ذلك على فتوره ومن ثمة افتقاره إلى القوة والتأثير فالأصل في الأساليب التنوع، وهذا ما وجدناه في العشر الأخير من القرآن الكريم حيث تنوعت أساليب التكرار بما فيها من أداة وكلمة وعبرة وقصة.

فالأداة بما فيها من مؤكدات ساهمت في حلاوة الأسلوب وكذلك الكلمة والعبرة بما فيها من صيغ اسمية وفعلية حيث دلت الأسماء على الثبات والأفعال على الحركة والتوثب ولاحظنا في تكرار العبرة أسلوب المقابلة وهذا ما جاء في سورة المجادلة بين عبارتي "حزب الله" و"حزب الشيطان" وفي سورة المعارج بين "المؤمنين" و"المشركين" وأما القصة فدلّت في كل موضع على عبرة.

فالأسلوب القرآني بدون جدل أرقى الأساليب بكل ما فيه من ظواهر.

الخلاصة

الخاتمة

وفي ختام مشوارنا البحثي والذي تعرضنا فيه لدراسة ظاهرة التكرار في القرآن الكريم عامة وفي العشر الأخير خاصة دراسة أسلوبية إحصائية ، تطرقنا من خلاله لمفهوم التكرار وأقسامه وكذا أنواعه وأغراضه وعرضنا بعض من آراء العلماء حول هذه الظاهرة ، وكشفنا عن مفهوم الأسلوب والأسلوبية وأهم اتجاهاتها وأعلامها . فتوصلنا إلى نتائج ليست هي ما يمكن الوصول إليه ، وإنما ثمرة قراءة دؤوبة وجهد متواصل وتتبع واستقراء ، وكان من أبرز هذه النتائج :

- التكرار ظاهرة بلاغية لا يتفطن إليها إلا كل من برع بفنون القول ، وهو في القرآن أروع وأجمل من كل الفنون القولية .

- يعد التكرار في القرآن الكريم باب عظيم من أبواب البلاغة العالية ومفتاح كبير لكثير من كنوز المعاني، وأسرار المعارف لاشتماله على عدة أنواع وهي: تكرار الأداة والكلمة والعبارة والقصة.

- قسم ابن الأثير التكرار إلى قسمين: قسم في اللفظ والمعنى وقسم في المعنى دون اللفظ.

- لتكرار أغراض بلاغية عديدة كالتأكيد والتذكير والتعظيم والتهويل والوعد والوعيد وزيادة التنبيه وتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم.

- يمكن عد الأسلوبية كعلم بديل عن علم البلاغة التقليدي ولكن بمناهج وطرق تتصل بعلم اللغة ومفاهيم التحليل لكن في البلاغة العربية ، يقال كلام آخر حيث يظل النحو وقوانينه عمودا جامعاً وعلى هذا فالأسلوبية إعادة قراءة ، كما هو الشأن بالنسبة للنحو العربي .

- لم تستطع الأسلوبية أن تكون منهجاً متكاملًا يستفاد منه في دراسة التكرار كظاهرة متكاملة لكنها ساهمت في بعض جوانبها.

- يتوزع التكرار في العشر الأخير من القرآن الكريم على تكرار الأداة والكلمة وتكرار العبارة بنسب متفاوتة، وذلك لاختلاف الغرض في كل موضع، وأما التكرار قصص الأنبياء - عليهم السلام - فهو لا يمس القصة بأكملها وإنما يتناول بعض حلقاتها.

ونرجو من الله أن يتقبل منا هذا العمل و أن يحقق به النفع والفائدة لدارسين والباحثين.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

-القرآن الكريم

- 1- إبراهيم عبد الجواد، الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، عمان-الأردن، ط1، 1997م.
- 2- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة-مصر، ط4، (د ت).
- 3- ابن الأثير أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم، المثل السائر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، مطبعة مصطفى الثاني الحلبي وأولاده، مصر، (د ط)، 1358هـ-1939م.
- 4- أحمد درويش، النص البلاغي في التراث العربي و الأوربي، دار غريب، 1993م.
- 5- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 12، دار الفكر، (د ط)، 1398هـ-1978م.
- 6- أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب، القاهرة، ط2، 1408هـ-1988م.
- 7- بسيوني عبد الفتاح فيود، من بلاغة النظم القرآني، ط1، 1413هـ-1992م.
- 8- بيرجيرو، الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، لبنان.
- 9- تفسير جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي، تح: محمد الصادق قمعاوي، مكتبة رحاب، الجزائر، (د ط)، (د ت).

- 10- التهامي نقرة، سيكلوجية القصة في القرآن، الجزائر، (د ط)، 1971م.
- 11- الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1395هـ.
- 12- جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة الجليل، دمشق، (د ط)، 1980م.
- 13- جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة، (د ط)، 1975م.
- 14- حمادي صمود، الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة، دار شوقي، ط2، 1997م.
- 15- الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، (د ت).
- 16- ابن خلدون، عبد الرحمان، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981م.
- 17- رجاء عيد، البحث الأسلوبي، منشأة المعارف، مصر، (د ط)، 1993م.
- 18- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج2، تح: عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، 2001م.
- 19- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، 1427هـ-2006م.
- 20- الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف، تح: محمد مرسي عامر، ج6، دار المصحف، القاهرة، ط2، 1397هـ-1977م.
- 21- الزمخشري، محمود جار الله، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د ط)، (د ت).

- 22- زين كامل الخويسكي، في الأسلوبيات، دار المعرفة الجامعية، 1430هـ-2009م.
- 23- سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، زهراء الشرق، القاهرة، (د ط)، 1999م.
- 24- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط5، 1399هـ-1979م.
- 25- السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ج3، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1988م.
- 26- شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة الجيزة العامة، ط2، 1413هـ-1992م.
- 27- الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني، القاهرة، ط1، 1417هـ-1998م.
- 28- صالح بالعيد، نظرية النظم، دار هومة، الجزائر، 2004م.
- 29- صلاح عبد الفتاح الخالدي، القرآن ونقض مطاعن الرهبان، دار القلم، دمشق، ط1، 1428هـ-2007م.
- 30- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1419هـ-1998م.
- 31- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، (د ت).
- 32- صلاح فضل، نظرية بنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق، بيروت، ط3، 1895م.
- 33- عبد الجبارين بن أحمد الأسد أبادي، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج16، دار المعارف، مصر، ط4، 1380هـ-1960م.
- 34- عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م.

- 35- عبد الحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، بيروت، ط1، 1980م.
- 36- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، دار سعاد الصباح، ط4، 1993م.
- 37- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 1997م.
- 38- عدنان علي رضا محمد النحوي، الموجز في دراسة الأسلوب والأسلوبية، دار النحو، ط1، (د ت).
- 39- عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط2، 1968م.
- 40- عمر أوكان، اللغة والخطاب، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 2001م.
- 41- غانم قدوري الحمد، أبحاث في علوم القرآن، دار عمار، عمان-الأردن، ط1، 1426هـ-2006م.
- 42- فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية، مكتبة الأدب، القاهرة-مصر، (د ط)، 1997م.
- 43- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، (د ت).
- 44- فضل حسن عباس، القصص القرآني إيجاهه ونفحاته، شركة الشهاب، الجزائر، (د ط)، (د ت).
- 45- فيلي ساندريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة: خالد محمود جمعة، المطبعة العلمية، دمشق، ط1، 2003م.

46- القاضي الجرجاني، التعريفات، تح: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، ط1، 2007م.

47- القرطاجني أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981م.

48- ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د ط)، (د ت).

49- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، ط1، 1410هـ-1990م.

50- الكرمانى محمود بن حمزة بن نصر، أسرار التكرار في القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط1، 1394هـ-1974م.

51- محمد السيد شيخون، الإعجاز في نظم القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1398هـ-1978م.

52- محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، (د ط)، 1984م.

53- محمد سلحان، ظواهر أسلوية في شعر ممدوح عدوان، دار اليازوري العلمية، عمان-الأردن، ط2، 2015م.

54- محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر، المكتبة العلمية، (د ط)، (د ت).

- 55- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، الجيزة-مصر، ط1، 1994م.
- 56- محمد عزام، الأسلوبية منهجا نقديا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1989م.
- 57- محمد محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار التضامن، ط2، 1408هـ-1988م.
- 58- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، (د ت).
- 59- محمود سليمان ياقوت، عالم الجمال اللغوي، ج1، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط)، 1995م.
- 60- المراغي أحمد مصطفى، تفسير المراغي، ج30، (د ط)، (د ت).
- 61- مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني أو أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، ج3، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- 62- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي لبنان، (د ط)، (د ت).
- 63- مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، ط3، 1421هـ-2000م.
- 64- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، (د ت).
- 65- منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1990م.
- 66- ابن منظور، لسان العرب، ج5، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1، (د ت).

67- موسى رابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، دار الكندي، الأردن، ط1، 1997م.

68- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة، الجزائر.

69- نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ط1،

1414هـ-1993م.

70- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،

دار النهضة العربية، بيروت، (د ط)، (د ت).

71- ولي الله الدهلوي، أحمد عبد الرحيم، الفوز الكبير في أصول التفسير، تح: سلمان

الحسيني، دار الصحوة، القاهرة، ط2، 1407هـ-1986م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة.
شكر و عرفان	
مقدمة.....	أ-ج
توطئة.....	11-8
الفصل الأول: ظاهرة التكرار.....	29-13
أولاً: مفهومه.....	13
ثانياً: آراء القدماء و المحدثين.....	14
ثالثاً: أقسامه.....	16
رابعاً: أنواعه.....	22
خامساً: أغراضه.....	25
توطئة.....	34-31
الفصل الثاني: الأسلوبية و الأسلوبية الإحصائية.....	53-36
أولاً: مفهوم الأسلوب و الأسلوبية.....	36
ثانياً: اتجاهاتها.....	39
ثالثاً: أعلامها.....	47
الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية للتكرار.....	77-55

55	1-الأداة.....
61	2-الكلمة.....
67	3-العبارة.....
72	4-القصة.....
79	الخاتمة.....
81	قائمة المصادر و المراجع.....

تم بحمد الله